الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الجزائر 2

معهد الأثار

النشاط الفلاحي من خلال مقتنيات متاحف شرشال و تيبازة

مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأثار القديمة

من إعداد الطالبتان:

أقدور فتيحة

مونان يسمينة

تحت إشراف الأستاذة:

الدكتورة طواهري حكيمة

السنة الجامعية: 2021-2022

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الجزائر 2

معهد الأثار

النشاط الفلاحي من خلال مقتنيات متاحف شرشال و تيبازة

مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأثار القديمة

من إعداد الطالبتان:

أقدور فتيحة

مونان يسمينة

تحت إشراف الأستاذة:

الدكتورة طواهري حكيمة

السنة الجامعية: 2021-2022

الإهداء

الحمد لله حتى يبلغ الحمد منتهاه و الصلاة و السلام على من لا نبي بعده

أهدي ثمرة جهدي إلى من أحمل اسمه بافتخار إلى من رباني على الفضيلة و الاحترام ، إلى من ضحى و جاهد لإيصالي لدرب النجاح إلى والدي العزيز "محمد" بكل حب و امتنان بكل قدسية الكلمة و معناها، إلى من علمني العطاء بدون انتظار إلى من أرجو رضاها، إلى من كانت دليلي في الحياة و سبب وجودي إلى أمي الغالية و الحبيبة "ويزة "التي ضحت بالكثير لأجلي، إلى من كان صدرها دفء و حنان، إلى وردة روحي و زهرة أيامي .

لى أختي العزيزة "نادية " و إلى إخوتي " طاهر "و خطيبته "زهرة"، إلى "كريم" و" هادي ".

إلى من باركني بالدعاء جدتي "سعدية" و "ذهبية"

و أدعوا بالرحمة لجدي "سليمان" و "أحمد"

إلى زميلتي "مونان يسمينة" في إنجاز هذا العمل

إلى الدكتورة المشرفة "طواهري حكيمة" التي كانت سندي في هذا العمل

و إلى كل من أحمل لهم ذرة حب إلى كل من ساهم و ترك بصمة خاصةفي حياتي و مشواري الدراسي .

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ،ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ، ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك جل جلالك . و الصلاة و السلام على رسول الله .

إلى منبع الحب و الحنان التي غمرتني بحبها و رعتني بعطفها و حنانها، إلى من دعواتها غطتني و مهدت طريقي أينما حللت ، و إلى من تملك الجنة تحت أقدامها و يعجز اللسان عن شكرها، التي علمتني كيف أواجه المصاعب، عنوان الصمود و رمز الكفاح و التضحية ، أطال الله في عمرها و جعلها لنا ذخرا و ضياء " أمي الحنون يمينة" حفظها الله و رعاها ، إلى سبب وجودي في الحياة تجلى لك كل الاحترام و التقدير أبي العزيز والغالي محمد حفظه الله و أرعاه .

إلى من كان دعما لي و رمز الهبة و الوقار أخي الوحيد حفظه الله "وليد "

و إلى سندي و مصدر قوتي في الحياة زوجي "مجيد" الذي دعمني طوال مشواري الدراسي .

و أهدي ثمرة جهدي إلى فلذة كبدي إبني الغالي "أمير"

إلى من تقاسمت معي هذا العمل صديقتي الغالية "فتيحة " رفيقة دربي .

و إلى الأستاذة الفاضلة أتوجه لها بجزيل الشكر و الإمتنان التي لم تبخل علينا بالمعلومات القيمة

و أهدي هذا العمل إلى كل من يعرفني و يحبني .

****يسمينة****

قائمة المختصرات:

Ant.Afr : Antiquités Africaines.

B.A.A. : Bulletin d'Archéologie Algérienne.

B.C.T.H. : Bulletin du Comité des Travaux Historique et Scientifiques.

C.R.A.I : Comptes Rendus de L'Académie des Inscriptions et Belle-Lettres.

D.A.G.R : Dictionnaire des Antiquités Grecques et Romaines.

D.H.A : Dialogue d'Histoire Ancienne.

Ed.: Editeur(s), Edition(s).

Ibid. : Ibidem.

H.A.A.N : Histoire Ancienne de L'Afrique du Nord.

M.A.H. : Mélange d'Archéologie et d'Histoire.

N. : Numéro.

Op.cit. :Oper Citato.

R.Af. : Revue Africaine.

R.Ar. : Revue archéologique.

T. : Tome

مقدمة

يندرج موضوع هذا البحث ضمن المجال الزراعي للشمال الإفريقي القديم، و هدفنا من خلال محاولتنا هذه هو معالجة هذا الموضوع من خلال تتبع الظروف التي عرفها النشاط الزراعي و استغلال الأرض في منطقة ظلت الزراعة بها الركن الأساسي في اقتصادها، و كذا دراسة العوامل التي طورت الزراعة الذي تتحدث عنه المصادر الأدبية و تثبته المعالم و البقايا الأثرية.

عرفت هذه المنطقة ظهور الزراعة منذ فجر التاريخ ثم ظلت تتطور تدريجيا خلال الفترة النوميدية و القرطاجية لتصل أوج ازدهارها و توسعها خلال الفترة الرومانية و ذلك لتوفر عوامل هذا الازدهار، من تربة خصبة و مناخ ملائم، و كذا إقامة منظومة فلاحية بناء على تشريعات قانونية، و نحن في بحثنا هذا سنحاول التعرف على المخلفات و الدلائل الأثرية الزراعية في شمال إفريقيا عموما،و موريطانيا القيصرية خصوصا بأخذ نموذجي شرشال و تيبازة، و من هنا جاء بحثنا تحت عنوان:

النشاط الفلاحي من خلال مقتنيات متاحف شرشال و تيبازة.

فقد أطلق الرومان منذ البداية اسم "المقاطعة الإفريقية" على المجال الذي ورثوه عن قرطاج قبل أن يعمموه ليصبح له نفس مدلول مصلح "ليبيا" الذي أطلقه الإغريق قبلهم على المنطقة[1]، و حديثا أصبح المصطلح دالا على عموم القارة الأفريقية و اختفى من المنطقة نهائيا ما عدا الإشارة في الجغرافية السياسية إلى منطقة شمال إفريقيا للدلالة على أهل المنطقة الأصليين،

لقد تكررت تسمية "إفريقيا" و "إفريقيا القديمة" و أحيانا "شمال إفريقيا" و كذا "بلاد المغرب القديم" في بحثنا لأنها تسميات أطلقت قديما أو حديثا على المنطقة، و نظرا لدلالتها الجغرافية، فقد أطلق الرومان منذ البداية اسم "المقاطعة الإفريقية" على المجال الذي ورثوه عن قرطاج قبل

[1]–جوليان (شارل أندري)، تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى من البدء إلى الفتح الإسلامي 647 م)، تعريب محمد المزالي والبشير بن سلامة، ط 5، الدار التونسية للنشر، جويلية 1985 م، ص 11.

أن يعمموه ليصبح له نفس مصلح "ليبيا" الذي أطلقه الإغريق قبلهم على المنطقة[1]، و حديثا أصبح المصطلح دالا على عموم القارة الأفريقية و اختفى من المنطقة نهائيا ما عدا الإشارة في الجغرافية السياسية إلى منطقة شمال إفريقيا للدلالة على أهل المنطقة الأصليين، و بما أن إفريقيا تضم مقاطعة موريطانيا القيصرية، فبالتالي التعميم بصياغة المسميات السابقة يمس تيبازة و شرشال، فالموقع الجغرافي يلعب دورا هاما في وفرة الانتاج الزراعي.

فقد وفرت لنا الاكتشافات الأثرية في مناطق شمال إفريقيا و خاصة الجزائر التي تزخر بالعديد من الشواهد التي تصور لنا الحياة المعيشية الزراعية للشعوب القديمة، و ذلك في مختلف مدنها القديمة كتيمقاد، جميلة، تيبازة و شرشال. هاتان الأخيرتان تدخلان ضمن مقاطعة موريطانيا القيصرية و هي المنطقة التي أقمنا عليها دراستنا، إذ تحتوي متاحفها على بقايا أثرية متنوّعة لها علاقة بالفلاحة والنّشاط الزراعي عامة، كالمعاصر، المطاحن، و كذا الفسيفساء التي تزين أرضيات مختلف البنايات القديمة، إذ تعتبر من الوثائق الأثرية الهامة كمصدر للمعلومات، فمن خلال هذه الشواهد نتعرف على ثقافة المجتمعات في مختلف المجالات.

و يدخل اختيارنا للموضوع ضمن اهتمامنا الشخصي بالمجال الزراعي في شمال إفريقيا، إذ أنه موضوع شيق ذو مجال واسع مكننا من التعرف على الذوق الصناعي و الفني للشعوب القديمة.

و كذا لرغبتنا في إبراز دور المحليين و إسهاماتهم الحضارية التي طمستها المصادر الكلاسيكية و الدراسات الحديثة، حيث عثر على شواهد تعود لمناطق لا تصلح للزراعة حاليا.

[1]–جوليان (شارل أندري)، تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى من البدء إلى الفتح الإسلامي 647 م)، تعريب محمد المزالي والبشير بن سلامة، ط 5، الدار التونسية للنشر، جويلية 1985 م، ص 11.

أما الهدف من دراسة هذا النوع من المواضيع هو السعي من أجل إثراء الرصيد المعرفي الشخصي و كذا للباحثين في هذا المجال، إضافة إلى فك الغموض في هذا الجانب و التعريف بمجهودات السكان المحليين.

-المساهمة في إثراء مكتبتنا الوطنية.

-استنهاض همم أجيال نحو غد أفضل بمقارنة واقعهم بما حققه أجدادهم في القديم.

-التعرف على أدوات وسائل الإنتاج الزراعي و مختلف المنتوجات الزراعية في تلك الفترة.

أما بالنسبة لأهمية البحث فتكمن في أنها تعرض مظهر من مظاهر الحياة الفلاحية في إفريقيا بالضبط مقاطعة موريطانيا القيصرية خلال الفترة القديمة و تطرقنا إلى تعريف مجموعة من اللقى الأثرية القيمة ذات الصلة بالزراعة في الفترات القديمة.

كل هذه الدوافع تتمحور في إشكالية رئيسية هي:

فيما يتمثل النشاط الزراعي في إفريقيا عموما و مقاطعة موريطانيا القيصرية خصوصا (تيبازة و شرشال) ؟ و ما أهميته في حياة الإنسان؟

و تتفرع منها نقاط استفهام تتمثل في الإشكاليات التالية:

- ماذا نعرف عن النشاط الزراعي بشمال إفريقيا و ما أصوله القديمة؟
- ماهي المقتنيات الأثرية المتعلّقة بالفلاحة، المتواجدة في متاحف شرشال و تيبازة؟
- ماهي التقنيات الزراعية المستعملة؟ و ماهي أدوات و وسائل الإنتاج المساعدة على ذلك؟
- ماهي المنتجات الزراعية التي يتحصّل عليها الفلاّح؟

و للإجابة عن هذه التساؤلات اتبعنا منهجا يقوم على جانبين هامين هما:

-الجانب النظري: المتمثل في الدراسة النظرية حيث استهلنا دراسة الموضوع بالبدء بجمع المعلومات و المعطيات التاريخية و الأثرية الخاصة بالنشاط الزراعي في بلاد المغرب القديم، و قد خصصنا الذكر الجزائر تحديدا تيبازة و شرشال بالاطلاع على مجموعة من المراجع التي تخدم الموضوع.

-الجانب الميداني: فهو يتمثل في الدراسة الميدانية و ذلك بالانتقال إلى متحفي شرشال و تيبازة للقيام بالدراسة الوصفية و التحليلية بجرد المقتنيات الأثرية ذات الصلة بموضوع البحث من لوحات فسيفسائية و معاصر و مطاحن و غيرها بوضع بطاقات تقنية تحتوي على كل المعلومات.

فمنهج دراستنا يندرج ضمن الوصف التحليلي، بناء على ما استقيناه من مادة علمية في كل ما جاءت به المصادر المختلفة، قسمنا هذا البحث إلى مقدمة و ثلاثة فصول ممهدة بمدخل و أنهيناه بخاتمة.

أما المقدمة فإنها تشتمل التعريف بالموضوع و دوافع اختياره و أهداف البحث و أهميته، بالإضافة إلى المنهج المتبع مع طرح بعض الإشكاليات و أقسام البحث.

يشمل المدخل الإطار التاريخي و الجغرافي لمدينتي شرشال و تيبازة مع ذكر تاريخ الأبحاث و التعريف بمتحفيهما.

ثم أفردنا الفصل الأول للدراسة النظرية باستقراء المعلومات و الاطلاع على مشتملات البحث، و الهدف من هذا الفصل هو إبراز و تشخيص الحالة التي كانت عليها الزراعة في بدايتها و معرفة الإضافات التي عرفها المجال خلال المرحلة اللاحقة و هذا ما يسمح لنا باستنتاج الفرق بين الفترتين، و قد ركزنا فيه أساسا على إشكالية أصول الزراعة بالمنطقة، و قد درسنا عنصرا هاما حاولنا من خلاله إبراز منجزات فترة ما قبل الرومان (Préromaine) من منتوجات متنوعة و وسائل زراعية مختلفة و إسهاماتها في التطور الذي سيتحقق خلال الفترة

الرومانية التي في اعتقادنا شكلت استمرارية لما قبلها، كما تطرقنا إلى الزراعة الإفريقية خلال الفترة الرومانية التي شكلت القاعدة التي ساهم بها الرومان بمهندسيهم و تشريعاتهم في بنائها و كان لها أثر واضح في تطور الزراعة خاصة بعض المنتوجات كالقمح و الزيتون و الكروم و كل هذا يعود لإتباع منظومة التوسيع الزراعي بمختلف استراتيجيته.

و خصصنا الفصل الثاني للبطاقات التقنية للشّواهد الأثرية المتعلّقة بالنّشاط الفلاحي استنادا إلى عملنا الميداني و كذلك مختلف المراجع و المنشورات التي ذكرت ما درسناه.

أما الفصل الثالث فهو عبارة عن دراسة تحليلية شاملة لتقنيات الزراعة و مختلف المنتوجات الزراعية و الحيوانية و كذا أدوات و وسائل الإنتاج.

أخيرا، توجنا بحثنا بخاتمة شملت ما توصلنا إليه من نتائج في بحثنا الذي بدأناه بمقدمة و أثريناه ببعض الصور و الأشكال مع البيبليوغرافيا.

اعتمدنا في انجاز هذه الدراسة على مجموعة من المصادر الكلاسيكية و على رأسها كتاب "بلين الأكبر" (Pline L'Ancien) تحت عنوان "التاريخ الطبيعي" الذي استفدنا منه كثيرا فيما يتعلق بالزراعة حيث تطرق إلى شروط و تقنيات الزراعة خاصة الزيتون و الكروم، و كذا عالم النبات "كوليماليس" (Columelle) في كتابه "الزراعة الريفية" الذي يعد من أهم المصادر التي تطرقت إلى المنتوجات الزراعية خاصة الزيتون و الكروم.

هذا حول المصادر أما المراجع التي أفادتنا في هذا البحث، فيمكن الإشارة إلى دراسات "لوفو" (Leveau.Ph) أغلب دراساته تخصّ موريطانيا القيصرية و خاصة شرشال إذ ساعدنا في التعرف على المجال الجغرافي و التاريخي و حتى الجانب الزراعي من بينها: Caesarea de) Maurétanie une ville romainet ses compagnes) إضافة إلى إعمال "قزال" (Gsell) الكثيرة خاصة عمله الموسوعي "التاريخ القديم لإفريقيا الشمالية"(Gsell (S), H.A.A.N) ، أيضا دراسة "بيكار"(Picard): حضارة إفريقيا الرومانية(La civilisation de l'Afrique Romaine)

كذلك كتاب "هنريات فابرر–كامبس": تحت عنوان "الزيتون و الزيت في إفريقيا الرومانية"، و دراسة"غابريال كامبس" (في أصول بلاد البربر، ماسينيسا أو بداية التاريخ) التي أفادتنا فيما يتعلق بأصول الزراعة الإفريقية.

كما استفدنا من أعمال "محمد البشير شنيتي" خاصة كتابه "التغيرات الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني"، و كذا عمل "محمد الهادي حارش" خاصة في كتابه التطور السياسي و الاقتصادي في نوميديا"، أرضية ساعدتنا في ولوج عالم الزراعة في بلاد المغرب قبل قدوم الرومان، كل هذه المراجع و غيرها كانت بالنسبة لنا دليلا على اقدمية الزراعة و ساعدتنا في فك الغموض عن هذا الجانب.

و من أهم الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذا البحث هو قلة المراجع و كذا صعوبة التنقل إلى المتاحف.

و في الأخير نتقدم بشكرنا الخالص إلى أستاذتنا الدكتورة "طواهري حكيمة" التي كانت نعم الموجه، شاكرات لها حرصها على تكويننا تكوينا أكاديميا صحيحا، كما نشكرها كثيرا على رحابة صدرها و صبرها على تقصيرنا و على حكمتها في التعامل معنا، كما نشكر كل من أعاننا على إنجاز هذا البحث.

و الله وليّ التّوفيق

مدخل

الإطار الجغرافي و التاريخي لمدينتي شرشال و تيبازة و متاحفهما

1.مدينة شرشال

2. مدينة تيبازة

3.المتحف القديم (المتحف الوطني العمومي)

4.المتحف الجديد

5. متحف تيبازة

مدخل: الإطار الجغرافي و التاريخي لمدينتي شرشال و تيبازة :

ا.مدينة شرشال:

1-الموقع الفلكي والجغرافي:

خريطة 1: موقع مدينة شرشال.

تقع مدينة شرشال بين 2.29° شمال خط غرينتش وبين 36.77° شمال خط الاستواء، وتبعد هذه المدينة ب 100كم غرب مدينة الجزائر العاصمة أي مسيرة 60 ميلا [1]، تزخر بعدة مواقع طبيعية تحميها من الرياح و الأمواج و من ذلك تواجد الرؤوس مثل الرأس الأبيض في الجهة الغربية و رأس تزرين (TIZRIN) في الجهة الشرقية، إضافة إلى هذا الموقع الاستراتيجي فإنها تتمتع بأرض خصبة و مناخ رطب في الصيف بفضل هواء البحر، كما تعرف بمرتفعات سادت

[1]- Yves (G) et sari (DJ) : Cherchell in encyclopédie de l'islam, brill, 1998 p339

بها الغابات قديما و تتوفر أيضا على مواد طبيعية تدخل في البناء و صناعة البواخر منها الحديد و النحاس، الرخام و الغرانيت[1].

2-أصل تسمية شرشال:

تعددت الآراء واختلفت حول تحديد أصل كلمة شرشال فهناك من يرى أن أصلها عربي مرتبط بخروج الرومان منها أي الشر زال فعوض حرف الزاي بالشين فأصبحت شرشال وتعني خروج الاستعمار الروماني من المنطقة، بينما يرى آخرون أن أصلها أمازيغي ولكن اختلفوا في تفسيرها، فبعضهم يقول إن شرشال باسم أفعى كبيرة كانت تسكن ينبوع ماء كانت تسمى أشرشار وبمرور الزمن حذف الألف من أول الكلمة وعوض حرف الراء في آخرها بحرف اللام فأصبحت شرشال.

إن الرأي الأخير هو الأقرب للصواب، لأن الأمازيغ يطلقون على مصب الماء اسم أشرشور وما يزيد من صحة ذلك كون المنطقة تزخر بثروة مائية هائلة وللعلم أن أول ظهور لهذه الكلمة في المصادر التاريخية كان خلال القرن الرابع هجري عند الرحالة ابن حوقل في كتابه صورة الأرض[2].

3-المصادر التي ذكرت مدينة شرشال (IOL CAESAREA):

أ-الكلاسيكية :

تعتبر أهم مدن موريطانيا القيصرية و أكثرها شهرة ، تقع غرب الجزائر ، تعود أصول التعمير الحضري لهذه المدينة إلى العهد الفينيقي و يرتبط اسمها " إيول "بالطبونيميا البونية من المقطع "إ" الذي يعني جزيرة [3]. ذكر اسمها منذ القرن الرابع ق.م عند سكيلاكس[4]، كما ذكرها "سترابون"

[1]- Gsell (S) Cherchell Antique-IOL caesarea- Alger, 1952 p 10

[2]- أزرقي فؤاد محمد، شرشال تاريخ وحضارة، دار حضارة، الجزائر 2002، ص08.

[3]- Levreau(PH) ,Caesarea de Maurétanie , une ville Romaine et ses campagnes , collection de l'école française de Rome , Palais Farnèse , 1984 , p11 .

[4]-Ibid., p11.

في جغرافيته[1]، أما "بلين" فقد ذكرها قائلا :" **المدينة المشهورة قيصرية ، التي كانت تسمى سابقا إيول ، عاصمة يوبا و التي تحصلت على رتبة مستعمرة من طرف الإله كلود ..."**[2].

ب-العربية :

حسب البكري هي" مدينة عظيمة للأول غير مسكونة ...و كانت لمدينة شرشال ميناء ارتدم وفيها رباطات تجتمع إليها كل عام خلق كثير"[3].

4-اللمحة التاريخية للمدينة:

مرت على مدينة شرشال فترات زمنية مختلفة تعود جذورها إلى أعماق ما قبل التاريخ حيث عرفت العديد من الحضارات المختلفة وصولا إلى الحضارة الإسلامية حيث نجد تسلسل تاريخي للمدينة والذي يمكن حصره فيما يلي:

أ-فترة ما قبل التاريخ وفجر التاريخ:

عرفت منطقة شرشال استقرار البشر فيها منذ فترة ما قبل التاريخ، فقد تم العثور على بقايا تعود لهذه الفترة ووجود معالم تعود إلى العصر الحجري الأوسط عثر عليها في مواقع سطحية، وهي ذات صناعة موستيرية ، يرجع البعض منها إلى العصر الحجري الحديث غرب شرشال في سيديغيلاس، الرأس الأحمر وحجرة النص، ولم يشر الباحثين إلى وجود صناعة عاترية في المنطقة بالرغم من العثور عليها في منطقة الشرق بيرار[4].

أما فيما يخص الثقافة الابرومغربية فقد تم اكتشاف موقعين هامين غرب وشرق المدينة، الأول في المغارة السفلى (في مغارة مدينة تنس) والثاني بمغارتين بجبل شنوة الواقع شرق شرشال،

[1]-Strabon Géographie XVII, 12 .
[2]-Pline L'ancien, Histoire Naturelle, Live V, 20.
[3]-البكري ، المسالك و الممالك ، جزء المغرب في ذكر بلاد أفريقية و المغرب ، النسخة الإلكترونية ، عن مكتبة المصطفى الإلكترونية .
[4]- Leveau (PH), Caesarea de Mauritanie une ville romane et ses compagnes les belles lettres, paris, 1984, p 10

المتمثلة في مغارة كهف اراسل والتي تؤرخ بحوالي 12 ألف سنة، والثانية مغارة رونالدالتي تعود إلى العصر الحجري الحديث[1].

وفيما يخص فترة فجر التاريخ فقد تم العثور على عدة أدوات مصنوعة من النحاس وذلك خلال عملية استكشافية بضواحي كهف راسل[2].

ب-الفترة القديمة:

- **الفترة الفينيقية:**

عرفت السواحل الإفريقية بعد الألف الثاني ق.م إقبال لا نظير له من طرف الفينيقيين وأسسوا بها مدن كثيرة، وحظيت السواحل الجزائرية بحصة الأسد في ذلك حيث أسست بها عدة مدن اختيرت لها جزر هامة كجزيرة (Joinville) التي أقيمت عليها مدينة أيول والتي تتوفر على حصانة من أخطار الأمواج العاتية من الشمال الغربي والشمال الشرقي صيفا[3].

يذهب كثير من المؤرخين ان اسم أيول (IOl) مأخوذ من أسماء إحدى الآلهة الفينيقية، وذكرت كذلك في قائمة مدن رحلة سيلاكس تحت اسم أيوليو فمدينة أيول مدينة قديمة أسسها الفينيقيون خلال القرن الرابع ق.م مركزها جزيرة جوانفيل تعلوها منارة ميناء المدينة[4].

وقد تم العثور في مدينة أيول مجموعة من البقايا تتمثل في نقيشة مكتوبة بالبونية كما عثر على قرص مدور أثناء توسيع ميناء شرشال، كما عثر على دمى فخارية، بونية و بعض الجرات ذات الطابع القرطاجي، وأثناء الحفريات التي أجراها لاسوس(Lassus.j) في المدينة المقابلة لمدينة شرشال في عام 1960 م اكتشف عدة مسكوكات لملوك موريطانيين وقطع فخارية

[1]- Camps (G), et Giot (pr), un poignard chalcolithique au cap chénoua , Dans libyca Anthropologie prihistorire,1960, p236

[2] -Ibid ,p 236

[3]-بوشناقي (م) ، المدن القديمة بالجزائر، ط2 ، فن و ثقافة وزارة الإعلام ، الجزائر، 1982 ، ص 12- 13,

[4]-بوشناقي (م)، المرجع السابق، ص22.

إيطالية وبونية، وبعد دراسة نتائج هذه الحفرية البونية أعطى تاريخ القرنين الرابع والثالث ق.م لساكني جزيرة جونفيل[1].

- **الفترة الرومانية:**

قام القيصر أغسطس أكتافيوس بتعيين يوبا الثاني سنة (25 ق.م – 23 ق.م) حكما عليها، وبعده ابنه بطليموس سنة (23 ق.م – 41 م) الذي قتله القائد الروماني كاليغولا ثم ألحقت المملكة الموريتانية بالإمبراطورية الرومانية وقسمت المملكة إلى منطقتين، مقاطعة موريتانيا القيصرية عاصمتها شرشال، و مقاطعة موريطانياالطنجية وعاصمتها طنجة، ثم قسموها إلى عدة مقاطعات يحكمها ولاة لهم سلطة واسعة يخضعون كلهم للسلطة المركزية بروما ، وبالتالي الرقي بالقيصرية إلى رتبة مستعمرة رومانية[2].

5- تاريخ الأبحاث :

إن المكانة المرموقة التي كانت تحتلها مدينة شرشال و العظمة التي كانت تتصف بها و تكتسيها سابقا في أوساط مدن شمال افريقيا خاصة و في حوض المتوسط الغربي عامة، جعلت الباحثين الأثريين و الهواة يتوافدون إليها لإجراء التنقيباتو الحفريات قصد اكتشاف المعالم و المرافق التي كانت تزخر بها المدينة في تلك العصور التاريخية القديمة.

إن الاكتشافات الأولى لموقع شرشال حول الأثار القديمة جاءت في ذكر الجغرافي العربي "ابن حوقل"في القرن الحادي عشر ميلادي. ثم ذكرت بعده من طرف الإنجليزي الدكتور"شاو"(Chaw) الذي جاب أقطار المغرب خلال القسم الأول من القرن الثامن عشر[3].

---

[1]–أحمد سليماني، المكنون الحضاري الفينيقي القرطاجي في الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر، 1954، 2007، ص 166.

[2]– شنيتي (م)، سياسة الرومنة في بلاد المغرب القديم من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريتانيا، (146 ق.م–40 م)، الجزائر، 1982، ص40.

[3]-Leveau (Ph), Caesarea de Maurétanie une ville romaine une ville romaine et ses compagnes ;(Les belle lettres) paris, 1984, p 1.

و أثناء احتلال المدينة من طرف الفرنسيين انطلقت الأبحاث الأثرية في المنطقة سنة 1840م، إذ قام المهندس "رفوازي" (A.Ravoisie) برسم المدينة و معالمها القديمة[1].

و في سنة 1856 م و بعدما أصبح عالم المسكوكات "هولوتاري" (Hotellerie) محافظا تلقى مصاعب عدة من طرف سكان مدينة شرشال و مفتش الأثار القديمة انسحب و ألغى منصبه، و في سنة 1869م قام بعدة تقارير هامة سمحت بالتعرف على أصل العديد من التحف (التماثيل و الكتابات) المحفوظة في المتحف[2].

و في سنة 1876م قام القس لافيجري(Mgr. Lavigerie) بحفريات في مدينة شرشال للبحث عن شواهد حول المسيحية الإفريقية و لكن بقيت الأبحاث مجهولة.و لم تمضي عشر سنوات عن هذه العملية حتى جاء دور "فيكتور وايل"(V. Waille) و هو أستاذ بكلية الآداب في الجزائر في سنة 1886م و أنجز أطروحته باللغةاللاتينيةحول المعالم الأثرية لمدينة القيصرية و ذلك في سنة 1891م،الذي قام بحفريات عديدة استمرت إلى غاية عام 1905م حيث اكتشف العديد من المعالم منها الحمامات الغربية الكبرى و بعض أجزاء المسرح كما نشر عددا كبيرا من الملاحظات و التقارير[3].

و في عام 1910م تولى محافظ متحف مدينة شرشال "قلينا" (J.Glénat) أبحاث التي أجريت بالمدينة و التي امتدت إلى غاية 1939م، مكنه من إظهار أكبر قسم من المدينة العتيقة[4]، حيث كشف في سنة 1920م على قاعة استقبال مزينة بالفسيفساء[5].

[1]-Ferdi (s), Corpus de la mosaïque de Cherchell, éd, C.N.R.S, France, 2005, p 17.
[2] -Bensedik (N), et Leveau (ph), Cherchell , édition entreprise national des graphique , Alger ,1983, p12.
[3] -Gauckier(p), Musée de Cherchell collections musées et collections Archéologiques de L'Algérie et de la Tunisie, Ed, Paris, 1895, P 10.
[4] -Leveau (Ph), op,cit, p 3.
[5]-Ferdi (s), Corpus de la mosaïque de Cherchell, op.cit, p 18.

و في سنة 1957م تواصلت الأبحاث بالمدينة حيث أجريت بعض الحفريات الإنقاذية في كل من رأس تزيرين، رأس التنس، و جزيرة المنارة. كما أجريت كذلك حفريات أخرى عام 1960م في مواقع متواجدة غرب المدينة، لكن النتائج بقيت مجهولة.

أما سنة 1964م واصل "لاسوس" أبحاثه في جزيرة المنارة و في رأس تنس، هذا الأخير عرف إجراء تقنيات جديدة عام 1965م تحت إشراف "فيفري"(Paul Albert Février) و قد تم تأريخ قطع من الفسيفساء عثر عليها في عين المكان. و في 1967م واصل "فيفري" أبحاثه حيث أجرى تقنيات في المنزل المتواجد بالقرب من ملكية قايد يوسف. كما قام الباحث "لوفو" (Leveau) في نفس الفترة إجراء حفريات بموقع جنائزي من المقبرة الغربية بحيث نشرت الأبحاث و نتائجها في بيان أثري جزائري الجزء الخامس بين سنتي 1971-1974م[1].

و في سنة 1977م قامت فرقة مختصة متكونة من جزائريين و انجليزيين تحت إشراف "نصيرة بن صديق" و "بوتر"(Potter.T.W) و ذلك في موقع الفروم.

بينما في1987-1990مبدأت حفريات منتظمة بقيادة "بن صديق" (Benseddik.N) مدير المتحف للمعالم الأثرية و المواقع التاريخية، و ذلك بتعاون فرقة مختصة متكونة من الجزائريين و الإنجليزيين حيث أعطت العديد من الاكتشافات من بينها: الفروم، البازيليكا العدلية و الكنيسة المسيحية الصغيرة.

و في 1987-1990م قامت الدائرة الأثرية بعدة عمليات سبر (Sondage) في القسم الغربي للمدينة و خاصة في منطقة قايد يوسف، حيث كانت الحفريات الإنقاذية بقيادة (M.Ferroukhi) و مصطفى فيلاح (M.Fillah)، و تم اكتشاف بقايا بنايات منها بقايا لمنزل ذات أرضية فسيفسائية و مقبرة إسلامية إضافة إلى الفخار و العقود...[2]

[1]- Leveau (Ph), op,cit , p 4-5.
[2]-Ferdi (S), op.cit, p. 20.

II. مدينة تيبازة :

1-الموقع الفلكي و الجغرافي:

تقع مدينة تيبازة الأثرية بين خطي طول 1° و 2° شرقا، و بين دائرتي عرض 35° و 36° شمالا. و تتميز هذه المدينة بموقع مميز في حوض البحر الأبيض المتوسط[1]، فهي تقع على 70 كلم غرب مدينة الجزائر العاصمة[2]، يحدها شمالا البحر الأبيض المتوسط بشريط ساحلي يصل طوله إلى 500م[3]، أما غربا مدينة شرشال التي تبعد حوالي 20 كلم عن تيبازة[4]، أما شرقا عين تقورايت، و من الجنوب مدينة حجوط.

و يمكن تقسيم البلاد التي كانت تدعى بموريتانيا القيصرية من حيث الخصائص الجغرافية إلى ثلاثة أقسام رئيسية:

- إقليم الساحل الملامس للبحر الأبيض المتوسط.
- المرتفعات الداخلية التي تشكلها سلسلتي الأطلس، بما في ذلك السهول التي تنحصر بينهما والتي تحاذيها.
- منطقة السهوب المشكلة من الهضاب العليا، و هي منطقة تراوحت سيطرة الرومان عليها بالمد أو الجزر[5].

[1]- Lancel (S) , Bouchenaki (M) , Tipaza site du patrimoine mondial, Alger 1988, p 7 .
[2] - Baradez (J), Tipaza ville antique de Maurétanie, Alger, 1950, p10.
[3]-Leschi (L), Tipaza de Maurétanie, Alger, 1950 ,p10 .
[4]-Lancel (L),Bouchenaki (M) , Tipaza, 1988,Op.cit , p11.
[5]– د. شنيتي (م)، المرجع السابق، ص22.

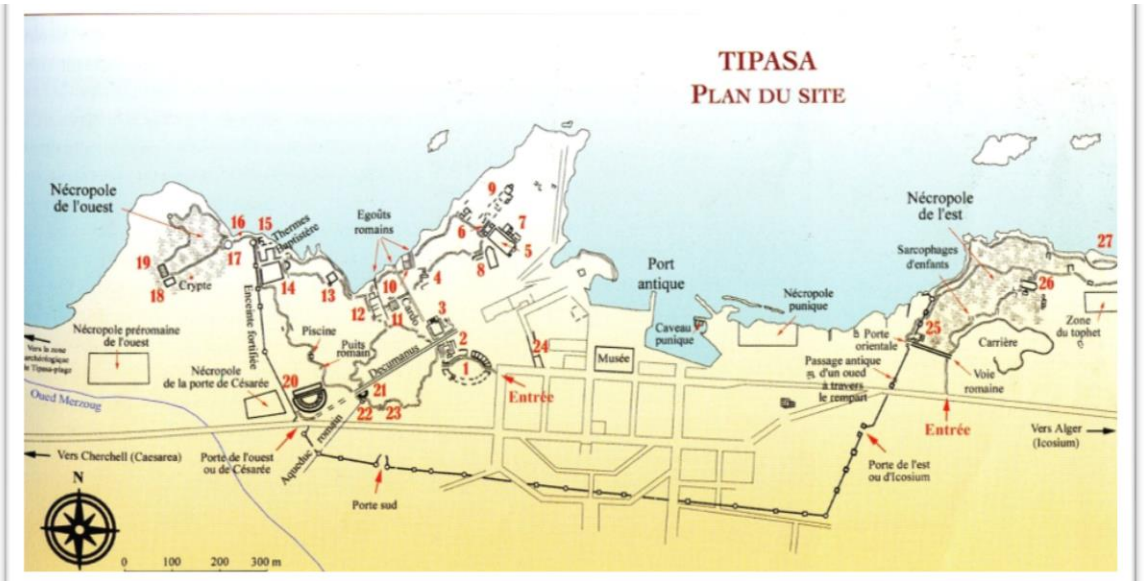

خريطة 2 : مدينة تيبازة عن:

Jean- Marie Blas de Romes et Claude Sinte : Sites et monuments antiques de L'Algerie : EDISUD Archéologies

2-أصل تسمية تيبازة:

يرجع تاريخ تأسيس تيبازة إلى العهد القديم، حيث كشفت التنقيبات الأثرية أن الفينيقيين أسسوا مجموعة من المستوطنات التي تعود إلى الزمن الأول لتوسعاتهم، لاستخدامها كمحطات على طريق المحيط الأطلسي، و نحن نعدد منها على الأقل تيبازة في غرب الجزائر، و مرسى مداخ بعد خليج وهران بقليل، ثم في مصب نهر التافنا هناك جزيرة رشقون التي تضم منشأة تعود إلى القرن السابع قبل الميلاد[1].

كانت تيبازة تحتل منزلة مرموقة لوقوعها في ملتقى الطرق، مما جعل هذا الموقع مناسبا لإقامة مركز تجاري بالمنطقة فاستمرت لمدة طويلة في تلك المكانة ، وكانت بداياتها منذ العهد الليبي و الفينيقي، ثم امتدت شرقا و غربا في العهد الروماني إلى الربوتين، و في اغلب الضن أن تيبازة كانت في البداية مرحلة في طريق الملاحين الفنيقيين، حيث كانوا يرسون بها ليتزودا

[1]- فرنسوا دوكريه، قرطاجة الحضارة و التاريخ، ترجمة يوسف شلب الشام، دار طلاس للدراسات و الترجمة و النشر، ط.1،1994، ص34.

بالماء و لقضاء الليل، و هكذا كانت مأوى الفلاحين فيما بين مدينتي ايكوسيوم (الجزائر) و تيول (شرشال) مع احتمال توقفهم في مصب وادي مازفران قبل اجتياز حاجز رأس الشنوة[1].

و يرى بعض الباحثين أمثال باراداز أن تيبازة اسم فينيقي، و يدل على كلمة ممر[2]، و مناحية أخرى هناك من يؤكد ان اسم تيبازة ذو أصل بربري، بحيث أن اسم تيبازة يعني"تفسا"، و التي يقصد بها الحجر الرملي الذي كان يستخدم بكثرة في المغرب.

و رغم اتصاف الشواطئ الموريتانية بعدم القابلية لاحتماء الملاحين بها من خطر العواصف التي تضرب المنطقة، فان امتدادها المنتظم من الشرق إلى الغرب وانعدام النتوءات الصخرية قربها، أعطاها ميزة خاصة إثارة انتباه البحارة الفينيقيين، فحطوا بها رحالهم و انشؤوا على خلجانها الصغيرة المتقاربة محطات استراحة و إيواء ، على مسافات منتظمة متوسطها مسيرة يوم واحد في البحر، لينعكف بعدها البحار إلى المحطة التي توازي موقعه ليقضي ليلة هادئة و مريحة، ثم يواصل إبحاره في تلك المسيرة الطويلة التي تبدأ من المدن الفينيقية على الساحل السوري، و تطوف بشواطئ الأطلنطي الملامسة لأوروبا الغربية و إفريقيا، فكانت تلك الموانئ الفينيقية بمثابة علامات اهتداء على ذلك الطريق البحري الطويل، و بذلك كانت شواطئ موريتانيا قبل أن تصبح تحت الحكم القيصري دليلا لأقدم البحارة المتوسطيين و ملجأ لهم.

أما في العهد الروماني فكانت تلك المحطات و الموانئ عبارة عن منافذ للتوغل نحو الداخل عند بداية احتلالهم للمنطقة، ثم تطورت بعض تلك المحطات لتصبح موانئ هامة، قامت حولها مراكز عمرانية كبيرة منفتحة على البحر و نشطت الحركة التجارية فيها تصديرا و استيرادا، فكانت بمثابة مخازن للبضائع الصادرة و الواردة نظرا للطابع الاقتصادي الذي اتسم به الاستعمار الروماني في بلاد المغرب. و قد دون بطليموس حوالي ثلاثين مركزا و مدينة على الشاطئ الموريتاني[3]، كما انتبه الرومان إلى أهمية هذه المناطق، فأنشأوا بها مستعمرات للجنود في وقت مبكر.

[1]- Bouchenaki (M), fouilles de la NECROPOL occidental de TIPAZA ,1968-1972, ALGER p 01.
[2] - Bardez (J), Tipaza ville antique du Mauritanie, 1952, p13.

[3]– البشير شنيتي. (م)، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، ص24.

3- المصادر التي ذكرت مدينة تيبازة (TIPAZA) :

أ-الكلاسيكية :

لم تذكر تسمية تيبازة في المصادر الإغريقية،إلا البقايا الأثرية التي عثر عليها بالمدينة والتي تعود إلى القرن الخامس و السادس ق.م دليل على عراقتها[1].

ذكرها بلين الأكبر قائلا "...الإله كلود ... منح تيبازة الحق اللاتيني..."[2]

4-لمحة تاريخيةعن المنطقة:

أ- فترة ما قبل التاريخ:

وجدت أقدم الآثار التي تعود إلى هذه الفترة في مواقع كثيرة، منها موقع تقورايت و كوالي، بحيث كشفت الحفريات عن شواهد تعود إلى الفترة العاترية التي توازي العصر الجليدي السائد في أوروبا، و تجسدت هذه الشواهد خاصة في الفخار المجسم و المزين، و تلي هذه الفترة عصر البرونز الذي وجدت آثاره في موقعي راسل و الشينوة، بحيث كشفت الحفريات التي تمت في هذه المواقع عن خنجر من البرونز، شهد الفترة ما بعد النيوليثية[3].

ب-الفترة القديمة:

- **الفترة البونية:**

كانت بداياتها على السواحل من طرف أول البحارة الفينيقيين و القرطاجيين،إذ كانوا يرسون فيه ليلا و يتخذونه كملجأ، وبفضل الحفريات التي أنجزت في المنطقة، تم العثور على العديد من الشواهد الأثرية المنسوبة إلى هذه الفترة، منها أنواع كثيرة من القبور البسيطة[4] التي تنسب إلى الفترة البونية، محفورة في مساحة تحت سطح الأرض على هيئة غرف، أما الباقي منها

[1]- Blas de Roblet (J.M), Sites et monument s antique de l'Algérie, Edisud, p. 51.
[2]- Pline L'ancien, Histoire Naturelle, livre V, 20.
[3]-Lancel (S), Bouchenaki (M) , Tipaza, 1988, op cit, p8.
[4]- ibid.

فنجدها مشكّلة في بعض الصخور محاطة ببقايا مدفونة، و مصحوبة ببعض الممتلكات و المنقولات مثل المصابيح و الفخار و الخزف إضافة إلى الزجاج، و هذا ما يؤكد سيطرة البونيين، و قد دامت هذه البقايا الجنائزية إلى وقتنا الحاضر مع وجود علامة تانيت عليها[1]، و بعد هذه الفترة أصبحت تيبازة تابعة للمماليك الموريتانية.

- **فترة المماليك الموريتانية:**

معرفتنا لتاريخ موريتانيا يتجلى بشكل كبير خلال القرن الأول و الثاني ق.م، و هي الفترة التي تسبق العصر المسيحي، خاصة بعد هزيمة يوغرطة في منتصف القرن الأول ق.م، و موت باخوس الثاني الذي اتسعت رقعته بعد وفاته اثناء حكم يوبا الثاني، وامتدت من المحيط الأطلسي غربا إلى منطقة سطيف شرقا و جعل شرشال عاصمة لها[2]، وفي39معند إعدام بوطليمي ابن يوبا الثاني في ليون بناء على أمر من الإمبراطور كاليجولا[3]، و نتيجة لانتصارات ملك نوميدياتاكفريناس، جعل الرومان المملكة الموريتانية جزء تابع لإمبراطوريتهم.

- **الفترة الرومانية:**

أرخت هذه الفترة منتصف القرن الأولميلادي، و بذلك أصبحت القيصرية شرشال العاصمة الإدارية لإقليم موريطانيا القيصرية التي تمت من وهران حاليا إلى الوادي الكبير عام46م، فمنح لتيبازة قانون بلدي مع منح قانون حق المواطنة الرومانية للسكان[4]، و لقد شهدت هذه الفترة توسعا وازدهارا تحت حكم هادريان(117-138)، و تتجلى أهم شواهد هذه الفترة في مبانيها الشعبية و قوة حصونها[5]، وباعتبار المسيحية هي الديانة الرسمية للرومان، فإنهم سعوا إلى نشرها في منطقة شمال إفريقيا ، وتبقى كنيسة القديسة صالصا شاهدا على تلك الفترة[6]، التي

[1]-Leschi (L), op cit. p 11-12.
[2]-Lancel (S) , Bouchenaki (M) , Tipaza, 1988, op cite, p10 .
[3]- Ibid. p12.
[4]- Ibid. p13.
[5]Leschi(L), op cit.. p 12.
[6]-Lancel (S) , Bouchenaki (M) , Tipaza, 1988, op. cit, p15 .

عرفت اضطهاد ديني بين المذهب الكاثوليكي و الدوناتي، و انتصار المسيحية خلال عام 372م[1].

- **الفترة الوندالية:**

في بداية القرن 5م تم احتلال المنطقة من طرف الوندال، فسقطت تيبازة بين أيديهم قبل عام430م[2]، فقاموا بتدميرها و تخريب حصونها، مما أدى إلى هجرة معظم سكانها إلى اسبانيا[3].

- **الفترة البيزنطية:**

خلال عام 543م سيطر البيزنطيون على القيصرية شرشال، و أصبح المذهب الكاثوليكي مستقرا رسميا تحت حكم هلدريك، و شهدت هذه الفترة عدة أعمال تتجلى في إدماج مبانيهم مع المباني القديمة، و لاسيما الإصلاحات التي قاموا بها في كنيسة القديسة صالصا (Salsa) وتستمر هذه الفترة إلى أن ينتهي مصير البيزنطيين في شمال إفريقيا[4].

5- تاريخ الأبحاث:

بدأت أولى الأبحاث في تيبازة مع وصول القوات الفرنسية، إذ وجدوا الضريح الملكي الموريتاني على بعد 15كلم من تيبازة، مما جذب العديد من العلماء و الباحثين عن الكنوز في وقت مبكر، و كانت أول دراسة للآثار المكشوفة تمت من قبل ضابط يدعى "لوكلرك"(L.leclerc) عام 1850-1851م لكنها لم تنشر. و في تقرير نشر عام 1875م في ملف البعثات éron de (villefosse) وردت بعض المعلومات عن تيبازة، و في سنتي 1883-1884م، قدم قافولت(Gavult)بعض المقالات عن تيبازة قبل وقت قصير من دراسة الباحث ستيفان قزال في هذا الموقع، و كانت أطروحته المقدمة سنة 1894م تحت عنوان: تيبازة مدينة موريتانيا

[1]-Leschi (L), op cit, p 12.
[2]-Lancel (S) , Bouchenaki (M) , Tipaza, 1988, op. cit., p 15.
[3]-Leschi (L), op. cit., p 12.
[4]-Lancel (S) , Bouchenaki (M), Tipaza, 1988, Op.cit , p 15.

القيصرية.و خلال نفس الفترة قدّم القديس جيروند(Gérend) معلومات عن كنيسة القديس الكسندر، مما سمح بإجراء العديد من الدراسات حولها، على الرغم من أن الأبحاث الأثرية لم تبدأ حقيقة حتى عام 1891م، و صاحب ذلك ارتكاب العديد من عمليات التدمير.

و قد تحدث شارل تاكسيير(Charles texier) على المسرح القديم، وابتداء من عام 1913م قامت إدارة الآثار التاريخية بإجراء مسح اثري، مكن الباحثين من إتمام أبحاثهم بمهارة، و من بين هؤلاء الباحثين نذكر :ستيفان جزال–البرتيني-ليتشي (Baradez-Leschi-Albertini)، فنشرت الكثير منالمقالات جراء هذه الأبحاث، كما كتبت عنها العديد من المجلات المتخصصة[1] كالمجلة الإفريقية. غير أن أول التنقيبات المنتظمة و المتواصلة فأجريت من طرف ستيفان قزال، أما عن أول التنقيبات التي أنجزت باستخدام أساليب و تقنيات علم الآثار الحديثة، كانت من طرف الباحث جان باراديز، و قد ساعدت هذه الأبحاث في تشكيل المجموعات الأولى في متحف الآثار القديمة، و بعد ذلك خلفه المدير العام منير بوشناقي و سيرج لونسال(Mounir bouchenaki) (Serge Lancel) و صباح فردي، فواصلوا البحث دون انقطاع تقريبا على مدى عقود و سنوات، و ذلك ساعد في إثراء المتاحف على المستوى الوطني، أما المسئولين عن آثار المعالم التاريخية فقد أولوا اهتماما كبيرا بالمحافظة على هذا الموقع[2].

III– متاحف شرشال و تيبازة:

أ–تعريف المتحف الوطني القديم:

1–موقع المتحف:

يقع المتحف الوطني العمومي لشرشال في مركز المدينة، شرق ساحة الشهداء المطلة على الميناء، والمعروفة بالساحل الروماني" La place romaine".

[1]-Lancel (S) , Bouchenaki (M), Tipaza, 1988, op cit, p 32-33.
[2]-Lancel (S) , Bouchenaki (M), Tipasa ville de Maurétanie,1990, p18.

2-نشأته:

تم الشروع في بناء المتحف القديم في الفترة الاستعمارية، بالتحديد في سنة 1900، ثم أعيد بناءه من طرف المهندس بول ريني، سنة 1908 والذي أحدث عدة تغييرات بعمارته، بهدف جعل المبنى ملائما لاحتواء وحفظ التحف الأثرية الهامة التي تم العثور عليها بالمدينة، يتكون من أربعة أروقة للعرض تطل على الفناء[1].

صنف المتحف ضمن قائمة التراث الوطني المحمي في سنة 1981 وكمتحف وطني في 29 نوفمبر 2009، بمقتضى المرسوم التنفيذي رقم: 09-400 المؤرخ في 12 ذي الحجة عام 1436 الموافق ل 29 نوفمبر 2009.

ويعد هذا المتحف من أهم المتاحف الموجودة في شمال افريقيا، لما يحتويه من منحوتات قديمة والتي تعتبر من أجمل التحف ولاحتوائه أيضا على أرقى المجموعات الفنية المختلفة بحيث شمل هذا المتحف على تحف للروائع النحت الفني الإغريقي منها تمثال أبولون في عاصمة يوبا إضافة على احتوائه على تمثال (Ganymède) المتواجد حاليا في حديقة (Bocquet)، إضافة الى احتوائه على تمثال الإلهة المصرية الكبرى إيزيس (Isis) و على تمثال إلهة الصيد ديان برفقة كلبها و على تمثال يوبا الثاني و هرقل و على مجموعة من اللوحات الفسيفسائية التي تروي مشاهد من الميتولوجية الإغريقية، مثل فسيفساء انتصار باخوس، و الحياة اليومية مثل الفسيفساء التي تمثل الحياة الريفية التي تجسدت في الحرث و الصيد و الاعمال الحقلية و غيرها من اللوحات الفسيفسائية الأخرى مثل الفسيفساء المائية و فسيفساء الطاووسإضافة إلى مجموعة من الأنصاب مثل نصب الفارس [2].

[1]-Benseddik (N), Ferdi (s), Leveau (ph), Cherchel, Direction des Musées, de L'Archéologie et des Monuments et Sites Historiques, Alger, 1983, P 17.
[2]-Benseddik (N), Ferdi (S), Leveau (PH), Op.cit, P 17-19-22-25.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن معظم هذه التحف التي تعود إلى الفترة الرومانية لقيت أهمية كبرى من طرف المستعمر الفرنسي والدليلعلى ذلك هو عرضها في الأروقة الرئيسية للمتحف عكس التحف التي تعود إلى الفترات الأخرى التي عرفتها المنطقة كالمرحلة النوميدية والإسلامية.

-تعريف المتحف الجديد:

1-تاريخه:

استمرت الاكتشافات وأعمال البحث عن الآثار في المنطقة فكثرت اللقى الأثرية لكنها لم توضع في أماكن آمنة، مما جعل المسؤولين يفكرون في بناء متحف جديد لجمع هذه الكنوز وهذا ما تم سنة 1979[1].

2-موقعه:

يعرف هذا المتحف الجديد بمتحف الفسيفساء، وله موقع استراتيجي هام ويقع في الجهة الغربية من المدينة، يحده من الشمال ضريح سيدي ابراهم الغبريني، ومن الجهة الشرقية المسرح الروماني واما من الجهة الغربية المتحف القديم، جنوبا البازيليك فتخطيطه وشكله الخارجي يدل على أن بناءه وتصميمه حديث ولم يختر تلقائيا بل جاء نتيجة دراسة طويلة[2].

3-وصف معماري للمتحف:

يتربع المتحف الجديد على مساحة تقدر ب 576م^2، أما مساحة العمارة تقدر ب 1536م^2 ومدخله عبارة عن باب مقوس وهو من الزجاج، إضافة إلى الباب الغربي الذي يؤدي إلى قاعات

[1]Gsell(S), Op.Cit, p13

[2]- دحمان ربوح، صيانة وعلاج المسكوكات الأثرية، محاولة تأهيل مجموعة نقدية من مخزن متحف شرشال الجديد نموذجا، رسالة ماجستير، 2011-2012، ص23 .

إدارية، قاعات العرض وورشتين: الأولى مخصصة للقولبة وتوجد على اليسار عند الدخول، والثانية خاصة بالرخام[1].

يحتوي المتحف على طابقين:

أ-الطابق الأول:

يصعد إليه بواسطة سلم يليه رواق مفتوح من الجهتين يؤدي إلى القاعة الكبيرة التي يعرض فيها الفخار بمختلف فتراته، كما تعرض فيها بواسطة واجهة العملات الرومانية البرونزية.

ب-الطابق الثاني:

يوجد به رواقين الأول خاص بالمصلحة التقنية والثاني خاص بالإدارة به.

- مكتبتين متجاورتين للموظفين.
- مكتبة مستطيلة الشكل.
- مكتب المحافظين على الآثار

خارج المتحف نجد حديقة كبيرة فيها المكتشفات الأثرية التي عثر عليها خلال الحفريات التي أجريت في المنطقة وأيضا لوحات من الفسيفساء[2].

ب-متحف تيبازة:

1-التاريخ:

أنشأ متحف تيبازة في سنة 1955 في بناية صغيرة وسط أشجار ألفية بالقرب من الميناء و غير بعيد عن الحظيرة الأثرية المصنفة سنة 1982 كتراث للإنسانية.

[1]- نفسه ص23.

[2]-دحمان ربوح، المرجع السابق، ص24.

2- وصف المتحف:

يضم هذا المتحف مجموعة من الأثار الدينية و بعض الأشياء التي كانت تستعمل يوميا من قبل سكان مدينة تيبازة آنذاك و التي تمتحديدهاخلال مختلف حملات التنقيب المنظمة.

و يضم المتحف قاعة العرض و رواقا يزيد المكان جمالا بفضل مختلف أنواع النباتات و الأشياء التي تزينه إلى جانب النصب التذكارية الخاصة بشخصيات و رموز قرطاجيةو في أروقته مجموعة من التحف الزجاجية العتيقة التي يعتبرها المختصون الأجمل بشمال إفريقيا إلى جانب لقى فخارية إغريقية و رومانية و قرطاجية إضافة إلى صناعات محلية.

به رواق آخر يضم تشكيلة هامة من النقود القديمة التي يعود تاريخ طبع بعضها إلى القرن 3 قبل الميلاد.

فيما يحتوي الرواق الثالث على أثاث جنائزي يعود إلى الحقبة المسيحية إلى جانب سلسلة من الجواهر و المعروضات البرونزية و بعض القطع الذهبية المحفوظة بدقّة.

تقع عين الزائر بمجرد دخوله إلى المتحف على فسيفساءالأسرى (Les Captifs) المحددة بالمبنى الروماني للقضاء و التي لا زالت محافظة على بريقهاو أصالتها.

و قد كانت هذه الأخيرة التي تعود إلى أواخر القرن الثالث ميلادي بمثابة ديكور للمبنى الروماني المدني.

كما يلاحظ الزائر تواجد تابوتين من الرخام المتواجدين في ركني قاعة العرض.

و تظهر القوة الرومانية من جهتها عن طريق نصب تذكارية لفرسان الفرق الملحقة التي توقفت بالمنطقة و توفيت بها.

أصبح متحف تيبازة الذي استقبل منذ بداية السنة ما يزيد عن 43 ألف معظمهم وفود جاءت في زيارات رسمية للجزائر قبلة الزوار لما يتضمنه من آثار و مخطوطات تقف شاهدة على الحضارات التي عرفتها منطقة تيبازة الجزائرية.

يجمع متحف تيبازة تاريخ المنطقة التي مرت بها عدة حضارات منها البونية، الرومانية، و البيزنطية و غيرها[1].

[1]– بطاقة تقنية لمتحف تيبازة.

الفصل الأول

عموميات حول النشاط الفلاحي و أهميته في حياة الانسان

1- أصول الزراعة الإفريقية

2-التوسع الزراعي

3-الإنتاج النباتي

4- الإنتاج الحيواني

5-أدوات و وسائل الإنتاج

الفصل الأول : عموميات حول النشاط الفلاحي و أهميته في حياة الانسان

I-أصول الزراعة الإفريقية:

1-البدايات الأولى للزراعة قبل الفترة الرومانية:

أثار موضوع أصول الزراعة في العالم القديم عدة تساؤلات و شغل اهتمام الباحثين منذ فترةطويلة، حيث كانوا و لا يزالون ينظرون إلى الشرق الأدنى باعتباره المهد الأول للزراعة و الرعي، و مركزا للعصر الحجري الحديث، و ظل نصيب منطقة شمال إفريقيا من أبحاث و نظريات هؤلاء شبه منعدم إلى أن جاء فافيلوف (Vavilov)[1] الذي أقر بمساهمة المنطقة باعتبارها جزء من حوض البحر الأبيض المتوسط و ذات ارتباطات وثيقة بالمركز الواسع و المهم في الشرق الأدنى، حيث رفض هذا العالم أن يسلم بأنه لا وجود لمركز آخر في إفريقيا غير المركز الحبشي.

شرع إنسان شمال إفريقيا مع التغيرات البيئية بعد حياة الصيد و الجمع و الالتقاط مع بداية العصر الحجري الحديث إلى الاستقرار ليرتبط بالأرض شيئا فشيئا و يزاول الرعي و الزراعة الموسمية[2]، بتدخله في تدجين و ملائمة الأنواع الحيوانية و النباتية ، دون أن يكون لأي نوع من النشاطين الفصل في أيهما الأسبق.

حيث يتمثل النشاط الفلاحي في استكشاف الدورة الزراعية التي تضمن استغلال الأرض بكيفية تمكن كل سنة من جني نفس المحاصيل في نفس الأماكن. و قد بدأ الإنسان قبل الزراعة جانللحبوب البرية ثم جاءته فكرة تخزين بعض هذه الحبوب لبذرها سنة بعد أخرى. و ما طبع المرحلة التالية هو تصميم آلات متخصصة مثل المناجل البدائية من الصوان للحصاد، و صناعة

---

[1]-نيقولاي ايفانوفيتش فافيلوف(NikolaiIvanovithVavilov): (1887-1934) عالم نبات روسي حدد ثمانية مراكز لأصل النباتات المزروعة في العالم، منها خمسة مراكز رئيسية و ثلاثة ثانوية و اعتبر أن إفريقيا بها مركزان : المركز الحبشي (الإثيوبي) ومركز البحر المتوسط الذي يضم إفريقيا بصفة جزئية (شمال إإفريقيا).

[2]-رشيد الناضوري ، المغرب الكبير ، ج1 ، الدار القومية للطباعة و النشر ، القاهرة 1966 . ص 124

آلة الرحى لفصل الحبوب عن قشورها و صناعة بعض العصى لنبش الأرض كمطارق الحفر لإعدادها للبذر. و قد استغرق هذا التطور ألاف السنين حتى وصلت تطوير وسائل الانتاج كالمجرفة، المحراث، المعول، المعزقة المطاحن، و المعاصر.

و من جهة أخرى نجد بعض المصادر تشير إلى أن الزراعة كانت معروفة عند الليبيين منذ زمن بعيد لكنها كانت تقتصر على زراعة الحبوب حيث ظهرت بوادرها الأولى في منطقة الصحراء الوسطى في مركز "أماكني" الذي عثر فيه على حبتين لقاح تبدو من خلال حجمهما أنهما من القمح، و أرجعت التحليلات التي جرت على الحبتين أن تاريخهما يعود إلى 6100 ق.م و 4850 ق.م[1].

أشار هيرودوت إلى مزارعين مستقرين يسكنون غرب تريتون و رعاة رحلوا إلى شرق هذا النهر[2]، مما يدل على معرفة المغاربة للزراعة منذ وقت مبكر و هو ما تؤكده اللقى الأثرية التي عثر عليها في مناطق مختلفة منها شرشال و تيبازة، اذ يرى كامبس في بعض الأدوات القفصيةالدليل على أن الإنسان مارس الزراعة منذ الفترة (الألف الرابعة قبل الميلاد)، على أن تنتظم في فجر التاريخ، و من تلك الأدوات المنجل الذي اكتشف في "مغارة البوليقون" بوهران، إضافة إلى المطاحن المكتشفة من مواقع ماقبل التاريخ و على الخصوص محطات نيوليتية منسبة لطحن الحبوب[3].

تشهد أثار منطقة "تازبنت" على تنظيمات زراعية محلية بإقامة مدرجات رباعية، بواسطة أسوار أو جدران بنيت بصفائح جيرية و تغوص إلى القاعدة الصخرية تحت طبقة الأرض المزروعة، و كان غرضها الانتقاع بمياه الأمطار و حماية التربة و تثبيتها[4].

---

[1]-فرحاتي فتيحة ، نوميديا من حكم الملك قايا إلى بداية الاحتلال الروماني (213 ق.م–46 ق.م)، منشورات إبيك (2007)،ص 230.

[2]-Gsell (s), Textes relatif à l'histoire de l'Afrique du nord, Hérodote, IV, XXXI ;(Alger 1915), P.119.

[3]– كامبس (غبريال)، في أصول البربر– ماسينيسا أو بدايات التاريخ، ترجمة و تحقيق محمد العربي عقون، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، (الجزائر 2010)، ص 73–83.

[4]– كامبس (غبريال)، نفس المرجع السابق، ص 85–89.

و من هنا استنتجت الدراسات الحديثة أن هذه المنشآت محلية ليس للقرطاجيين و لا للرومان دور في نشأتها و خير دليل أنها أهملت أو خربت في جزء منها بفعل التوسع الروماني في هذه المنطقة عندما نقلوا إليها طرقهم في حماية التربة، إضافة إلى هذه المعطيات توجد الكثير من تسميات و كلمات ليبية يستعملها المزارعون الأفارقة فيما يتعلق مثلا بالبستنة، المعول و اسمه لدى جميع الناطقين بالبربرية أقلزيم(Agelzim) في صيغة المذكر،أوتاقلزيمث(Tagelzimt) في صيغة التأنيث[1]، و بقيت هذه التسميات حتى يومنا هذا، و هذا لدليل قاطع على وجود الزراعة في بلاد المغرب و قدمها.

أما في ما يتعلق بزراعة الأشجار المثمرة فقد ذهب قزال إلى أن النوميديين عرفوا شجرة الزيتون قبل مجيء الفينيقيين و يعود الفضل لهم في كيفية استخدام معاصر الزيت، و قد عرفت افريقيا شجرة الزيتون منذ العصر الحجري الحديث الأعلى اذ عثر ببعض الرماديات على بقايا من غصون الزيتون، كما نقش على صخور منطقة التاسلي ناجر غصون من أشجار الزيتون[2].

كما أشرنا سابقا على أن وجود الزراعة في بلاد المغرب يعود إلى فترة قديمة، لكن هذا لا يعني غياب مساهمة قرطاجة في تطويرها و تنميتها فيما بعد، حيث أشاد المؤرخون بشهرة أراضيها و توفرها على مزروعات من الحبوب (القمح، الشعير) و البقول و تظهر خبرتها في هذا المجال من خلال كتاب "ماغون" [3](Magon) الذي أذن للرومان بترجمته ل28 جزء حيث اعتمدوا عليه في استصلاح الأراضي الزراعية في بلاد المغرب و حتى روما نفسها[4].

عرفت بلاد المغرب تطورا هاما في الجانب الزراعي في عهد "ماسينيسا" بعد توليه الحكم في نوميديا عام 203 ق.م، حيث أعطى للزراعة دفعة قوية حتى اعتبره الكثير من المؤرخين القدماء "مدخل الزراعة إلى نوميديا"، و قد كتب عنه "بولبيوس" ما يلي: "إنه أعظم رجل، فقد كانت نوميديا

[1]– نفسه، ص 93–99.

[2]- Camps-Faber (H), L'olivier et l'huile dans l'Afrique romaine, imprimerie officielle, (Alger1953), p. 11.

[3]- Gsell (S), H.A.A.N, T. 4, P. 35 ; Basset (H), " Les influences punique chez le berbères " revue Africaine, T. 62, (192), P. 345.

[4]–جوليان (شارل أندري)، تاريخ شمال افريقيا، تعريب محمد مزالي و البشير بن سلامة، ط1 ، الدار التونسية للنشر (تونس1969)، ص 16.

قبله غير صالحة للزراعة، أراضيها عقيمة عاجزة عن إنتاج المزروعات، فهو وحده أول من أكد على أنها قادرة على الإنتاج، شأنها شأن أي منطقة أخرى، ذلك أنه استصلح و استثمر مساحات كبيرة..."[1]

و في نفس السياق يضيف "سترابون:" لأنه (ماسينيسا)، هو الذي جعل من البدو و الرعاة مواطني مدن و فلاحين، و علمهم أن يكونوا جنودا بدلا من أن يمارسوا القرصنة، لقد حدث لهؤلاء البشر شيء مميز، إذ أنهم كانوا يسكنون أرضا خصبة، لكنها مليئة بالحيوانات المتوحشة فخربوها و زرعوا الأرض في أمان[2]".

إن ميل الإنسان المغربي للطبيعة جعله يكتشف زراعة أنواع من النباتات التي ازدهرت، نذكر منها زراعة الحبوب المتمثلة في القمح و الشعير إضافة إلى الأشجار المثمرة.

كانت زراعة الحبوب معروفة لدى المغاربةفي فترة قديمة حيث كان القمح يحتل مكانة الصدارة في الزراعة المحلية و شأنه شأن الشعير، وصل إلى حد اعتبار افريقيا "مطمورة روما" (Grenier de Rome)[3] وهذا نظرا لوفرة الإنتاج و اذا أخذنا بقول قيصر على إثر عودته من انتصاره على يوبا الأول في معركة تابسوس 46 ق.م :"لقد أتيت للشعب الروماني ببلد يستطيع أن يزوده بمقداره 840 ألف قنطار من القمح"[4] فإذا اعتبرنا هذه الكمية تمثل ضريبة العشر 10%أو 12% ندرك مدى سعة الإنتاج الذي وصلته نوميديا في هذه الفترة.

و خير دليل على المكانة التي حظيت بها الزراعة، ما نجده في النقوش و المسكوكات، حيث رسمت سنابل القمح على مسكوكات بعض الملوك النوميديين مثل "ماسينيسا"[5]، و على نقود فضية

[1]-Polybe, XXXVI, 16.

[2]–سترابون، وصف ليبيا و مصر، ترجمة محمد المبروك الديب، الكتاب 17، ص1، دار الكتب الوطنية (بنغازي، 2003)، ص 109.

[3]-Perpillou (M.A), Géographie des céréales, les cours de Sorbonne, (Paris, 1961), P.85.

[4]–شنيتي(محمد البشير)، "التوسع الزراعي الروماني و ظاهرة البداوة في الجزائر" مجلة الدراسات التاريخية، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، العدد 2، (1986)، ص11.

[5]- Mazard (J), Corpus-Nummorum Numidie Mauretaniaque, (Paris 1955),P 55.

تحمل حرف "H" و المنسوبة إلى الملك هيمسال، و رسمت أيضا السنابل على نقود مدينة كيرتا و على عدد من نقود بعض المدن الساحلية و الموريطانية[1].

إذا كانت وفرة إنتاج القمح معروفة عند المؤرخين، فإن الخلاف لم يحسم في أصل هذه الغلة الغذائية الأساسية التي يرى بعض المختصين أصولها المغربية –الإسبانية و نجد ما يدعم هذا الرأي في فقه اللغة، إذ يطلق الليبيون اسم إرذن(Irden) في الجمع و إرذ(Ired) في المفرد، و هي تسمية مستخدمة عند كل الليبيين من واحة سيوة شرقا إلى جزر الكناري غربا، و الهقار و التاسيلي جنوبا، أما الشعير يعرف في اللغة الليبية ب"تمزين"(Timzin)، انتشار هذه التسمية عند كل المغاربة، و هذا ما جعل البعض الآخر أمثال "لاوست" (Laoust) يفكر في أصولها المحلية[2].

إضافة إلى المنتجات الأخرى منها البقول كالفول و الحمص و العدس و الجلبان، و كان الفول يعرف عند البربر من سيوة إلى المغرب باسم "إباون" (Ibaun) و استخلص كامبس أنه إنتاج محلي و أصيل في المنطقة، و شأنه شأن الثوم المعروفة "تيسكرت" أو "تيشرت" فإن زراعتها قديمة، و من أقدم الخضر المزروعة أيضا نجد البصل و اللفت[3].

أما فيما يخص الأشجار المثمرة كما ذكرنا سابقا أن بلاد المغرب تتوفر فيه أشجار الزيتون و الكروم و التين على شكلها البري إضافة إلى النخيل و الرمان أشجار مثمرة لعب فيها القرطاجيون دورا هاما في تطويرها و توسيعها، بالنسبة لشجرة الزيتون كانت في عهد العاهل النوميدي "ماسينيسا" متطورة حيث شجع غرسها من أجل استخراج الزيت، و كانت المنطقة الواقعة ما بين السرت الصغرى و لبدة من ضمن ممتلكات "ماسينيسا" التي ضمها لأملاكه و بقيت تحت نفوذ

[1]-Ibid. P 33.

[2]–حارش (محمد الهادي)، أصول الزراعة في بلاد المغرب القديم"، ص497.

[3]–كامبس (غبريال)، المرجع السابق، ص 97–98.

خلفائه حتى عام 111 ق.م ، حيث انفصلت لبدة في عهد يوغرطة و أصبحت حليفة للشعب الروماني، ففي ضواحيها زرعت مساحات شاسعة من الزيتون[1].

أما الكروم وجدت أثار زراعتها في الأطلس و تعود إلى فترة بعيدة إذ أشار "ديودور الصقلي" إلى انبهار جنود "أغاثوكليس" ببساتين الكروم و الزيتون التي وجدوها في افريقيا، إثر نزولهم بها في أواخر القرن الرابع ق.م[2]، و هي التجارب القرطاجية التي يكون المغاربة قد استفادوا منها سواء في الغرس أو العناية بها و كذا استخراج النبيذ التي كانت قرطاجة تصدره، هذا و إضافة إلى خبرة "ماغون" القرطاجي في عالم الزراعة و الذي أشاد بالعنب النوميدي المشهور من حيث إنتاجه الوفير للنبيذ[3].

إلى جانب الزيتون و الكروم توجد في إفريقيا أشجار أخرى منذ زمن بعيد، منها شجرة النخيل التي كان تمرها معروف بلذته، إضافة إلى شجرة الرمان التي يعود الفضل للفينيقيين في إدخالها، و كذلك اللوز المغروس بعناية، إضافة إلى أشجار التين البري التي يتم تطعيمها و تحويلها إلى أشجار منتجة لفواكه قابلة للاستهلاك، إذ كان التين الإفريقي محبوبا في إيطاليا.[4]

إذن ليس هناك أدنى شك في أن الثورة الزراعية الإفريقية كانت إحدى المبررات القوية في احتلال الرومان لبلاد المغرب لاسيما أن روما قد تعودت في عهد ملوكها على أخذ حاجاتها الغذائية كلما استوجبت الضرورة، فبعد أن كان القمح يحتل الصدارة في القرن الأول ميلادي، فسرعان ما توجهت الأنظار إلى الزراعة الشجرية بداية من القرن الثاني، بتشجيع المزارعين على استصلاح أراضي جديدة و استغلال الأراضي البور، و الأراضي المهجورة حتى لا يكون هذا التوسع على حساب أراضي القمح.

[1]–فرحاتي (فتيحة)، المرجع السابق، ص241.

[2]-Diodor de sicile, bibliothèque historique, XX, 8-4.Trad.A.F.Moit, imprimerie royale, (Paris 1934).

[3]-Lacroix, (F), « L'Afrique ancienne, produits végétaux », revue Africaine, T.75, (Mai 1869), P 162.

[4]-La croix, (F), op.cit, P 170.

إن العلاقة التي كانت تربط روما بشمال افريقيا منذ القرن السابع ق.م أكثرها تجارية متعلقة بالجانب الزراعي. فقد مهدت السلطات الرومانية بأن تجعل منهاسوقا، لخدمة مصالح الجماهير الرومانية، أضف إلى ذلك الظروف الاقتصادية التي كانت سائدة في المغرب قبل الاحتلال الروماني، و المتمثلة في معرفة المنطقة للزراعة و التجارة، مما ساعد الرومان على تحقيق أهدافهم الاقتصادية بالدرجة الأولى، تؤكد النصوص القديمة وجود زراعة مكثفة في المغرب قبل الاحتلال الروماني، فالشاعر "اينيوس" قد مجد الحقول الافريقية بعد الحرب البونية الثانية 218-201 ق.م [1].

تم النقش على النقود صور تمثل افريقيا محاطة بسنابل القمح، مما يدل على خصوبة المنطقة و غناها خاصة المواد الغذائية و على رأسها القمح[2] ما يؤكد لنا إعجاب القدماء بخيرات المغرب.

فهيرودوت يذكر أن منطقة كينيبس(Kinps)[3]، كانت غنية جدا بالقمح و كانت تمتاز بتربة سوداء مشبعة بالمياه .

مثلت الفترة الرومانية الفترة التي شهدت فيها افريقيا نموا و ازدهارا منقطع النظير في مختلف الجوانب، و يظهر ذلك أكثر في الجانب الزراعي حيث أطلق على افريقيا في تلك المرحلة لقب "أهراء روما" نظرا لتوسع الزراعة و نمو المستثمرات فيها و التي وصلت إلى حدود الصحراء جنوبا، و لا شك أن هذا الازدهار قد ساهمت فيه عدة عوامل ينسبها أغلب المؤرخين إلى ما بعد الاحتلال على رأسها "السلم الروماني" الذي فرضته روماعلى القبائل و يهملون دور الفترة التي سبقت الاحتلال و مساهمتها في ذلك، حيث يتمتع الشمال الإفريقي بنفس الخصائص الطبيعية و المناخية التي تميز باقي بلدان حوض البحر المتوسط مما ساهم في تنوع المحاصيل التي كان ينتجها، فقد أبرز "ستفيان قزال" بالاعتماد على عدة شواهد و أدلة أن مناخ شمال افريقيا القديم

[1]-Gsell (S) , H.A.A.N ; T . IV, P 3.
[2]-Babelon (E) , Description historique et chronologique des monnaies de la république Romaine , vulgairement appelée monnaies consulaires , T .I , Paris , 1887 , pp 476-476 .
[3]-Gsell (S) , H.A.A.N. , T.V. P 194

هو مناخ مماثل و مشابه للمناخ السائد في أيامنا هذه[1]، فإذا اعتمدنا على استنتاج "ستفيان قزال" فإن افريقيا كانت تنتج محاصيل المنطقة المعتدلة قرب السواحل و محاصيل البيئة الصحراوية الحارة جنوبا (التمور) و هو ما توافق عليه النصوص التي أخبرتنا بتنوع الانتاج شمالا من حبوب و أشجار مثمرة و بقول و خضراوات و إنتاج للتمور في الصحراء الجنوبية كما أخبرنا به هيرودوت[2].

إن الفضل الكبير في تطوير الزراعة الرومانية ابتداء من منتصف القرن الثاني قبل الميلاد إنما يعود إلى هذه الموسوعة التي تضمنت نصائح و توجيهات و شرح لمختلف الطرق و الأساليب الزراعية التي تتلاءم و الطبيعة الافريقية، و لم يكن تأثير هذه الموسوعة مقتصرا على الزراعة الرومانية بإفريقيا فقط بل ساهمت أفكار ماغون أيضا–التي هي في الأصل جمع للخبرات الافريقية– في تطوير الزراعة الإيطالية، فقد أكد هرغون(Heurgon)أن ترجمة "موسوعة ماغون" إلى اللاتينية لها علاقة كبيرة بتطوير الزراعة الإيطالية خلال النصف الثاني من القرن الثاني ق.م[3]،أما لاكروا(Lacroix)فقد قال في هذا الأمر بأن :"ليبيا القديمة هي التي بينت للآخرين المنافسين لها كيف يجعلون أراضيهم أكثر مردودية[4]".

إن إمكانيات افريقيا و انجازات سكانها خلال الفترة التي سبقت إنشاء الرومان لمقاطعة افريقيا الجديدة (Africa Nova)هي التي شكلت قاعدة للازدهار الاقتصادي الروماني و مهدت الطريق لهم للتوسع في الاستغلال الزراعي، فقد كانت منشآت الري و الأراضي المستصلحة المنطلق الذي انطلق منه الرومان في عملية استغلالهم للأرض (Centuriation)و سن القوانين التي تنظم الاستغلال الزراعي و تجنيد خبراء و مهندسين لإنشاء قنوات المياه و بناء السدود التي لا تزال بعض أثارها شاهدة على ذلك، و لعلّ أجّل عمل قام به هؤلاء في هذا المجال –بمساهمة الأفارقة–

[1]-Gsell (St), H.A.A.N.,T.I, Le climat de l'Afrique du Nord dans l'antiquité, R.Af, année 1911, PP 343-410.
[2]-Hérodote, IV, CLXXII et CLXXXII.
[3]-Heurgon (Jacques), L'agronome carthaginois Magon et ses traducteurs en latin et en Grec, in C.R.A.I. Année, N°3 , 1976, P 454.
[4]-Lacroix (F), Afrique Ancienne (procédés agricoles), R.AF, Année 1870, P 17.

هو الدفع بالزراعة جنوبا أين وصلت إلى حدود الصحراء و انتشرت في مناطق هي في أيامنا هذه أراض جافة و قاحلة .

II-الزراعة الإفريقية خلال الفترة الرومانية:

بعد سقوط قرطاجة سنة 146ق.م أصبحت الأراضي الإفريقية تابعة للدولة الرومانية، فالنهضة الزراعية التي عرفتها افريقيا خلال الفترة الرومانية وليدة الصدفة بل كانت نتاج تطبيق العديد من السياسات التنظيمية الفعالة التي خططت لها الإدارة الرومانية منذ البدايات الأولى لتوسعها، حيث بادرت منذ البداية إلى تهيئة الظروف الملائمة لقيام هذا التطور الذي يسهم في اقتصاد الامبراطورية مستعينة بخبرة الأفارقة في هذا المجال و حرصها على بناء اقتصاد قوي بالمنطقة، قامت بتطوير الهياكل الموجودة و شيدت أخرى جديدة، كما سنت تشريعات تنظيمية تقنن العلاقات بين المستثمرين و السلطة و عوامل الإنتاج و سرعان ما بدأت روما تقطع ثمار سياستها الفلاحية هذه ابتداء من القرن الأول للميلاد على وجه الخصوص أين شهدت افريقيا ازدهار كبير، من أبرز هذه التنظيمات:

1-نظام مسح الأراضي:

حرص حكام روما على تجسيد هذه العملية على الأراضي الافريقية الخصبة و تنظيمه باتباع ما يعرف بالكنترة (Centuriation) و هي خاصة بالتهيئة الزراعية التي تقسم الأراضي بشكل منظم لتعطي لنا وحدات كونتورية متساوية باستعمال شبكة من الخطوط المستقيمة[1]، و عملية التقسيم هنا معقدة تتطلب دقة الحسابات تتضمن عددا من التخطيطات أهمها:

الكاردو ماكسيموس(CardoMaximus) شمال-جنوب

[1]-Gsell (St), H.A.A.N. T.VII, P 11.

و الدكيمانوس ماكسيموس (DécumanusMaximus) فاتجاهه شرق–غرب[1].

كانت أعمال الكنترة هذه ذات دوافع اقتصادية و اجتماعية و سياسية للإدارة الرومانية، أثارت دقة هذه العملية و صمودها في وجه العوامل الطبيعية و البشرية لعدة قرون إعجاب العديد من الباحثين من بينهم شوفاليي الذي اعتبرها من أجمل المعالم الأثرية بالمنطقة[2].

2–التشريعات الزراعية الإفريقية:

كان لها أثر في تطوير الزراعة و تنظيم العلاقات بين الفئات المستغلة للمستثمرات، حيث نصت نصوص استخرجها الأثريون في أبحاثهم من مواقع عديدة و هي مراسيم أصدرها بعض سامي موظفي الدولة الرومانية الذين يخول لهم القانون ذلك، و قد عثر عليها منقوشة على نصب حجرية، و كل مرسوم خاص بتنظيم مستثمرة فلاحية معينة على شكل دومان إمبراطوري أو دومان خاص أو فندس (Fundus) و هي مستوحاة من قانون هادريان(Lex Hadriana) و قانون مانكيانا(LexManciana)[3] ،انطلاقا من هذين الأخيرين يتم إصدار المراسيم و إعطاء الشرعية القانونية لقراراتهم.

و من أهم هذه النصوص الأثرية المكتشفة المتعلقة بالجانب الزراعي نذكر:

–نص سوق الخميس (L'inscription de Souk EL–Khmis)هذا النص يرجع إلى عهد البروقنصلين: ماريوس بربتوس أوريليانوس (L. Marius Perpetus Aurelianus) و فلاكوس كورنيليانوس (Flaccus Cornelianus) اللذان حكما على التوالي خلال (174–223 م)و هو متعلق بوضعية الكولون (مزارع حر) بالمناطق الريفية للإمبراطورية الرومانية[4].

[1]-Deneuve (J), Villedieu (F), Le cardomaximus et les édifices situés à l'est de la voie (secteur C) in :Ant.Af., N° 11, 1977, P 99.
[2]-Chevallier (R), Essai de chronologie des centuriations romaines de Tunisie, in :M.A.H., T.70, 1958, P 124.
[3]- Cuq (E), Le colonat partiaire dans l'Afrique Romaine d'après l'Inscription d'HenchirMettiche, , in C.R.A.I., N° 11, 1 er serie, 1901, pp 143-144.
[4]-La croix (F), L'Afrique Ancienne, R.AF, Volume 14, 1870, PP 26-27, Permet, L'inscription d'HenchirMettiche, in M.A.H , T.21. 1901, P 72.

-نص هنشيرمتيش(L'insciption d'Hènchir-Mettich) اكتشف سنة 1896م من طرف الملازم بولان[1](lieutenant Poulain) بالإضافة إلى نص عين الجمالة، نص عين واصل، نص عين الزيتونة.

3-نظام الريّ الزراعي:

يأتي الريّ في مقدمة العوامل التي ساهمت في قيامة زراعة مزدهرة بإفريقيا خلال الفترة الرومانية حسب تعبير دوكودراي (Du Coudray) يعتبر هذا الازدهار ليس قضية مناخية بقدر ما كان ثمنا للمجهودات التي بذلت في مجال الرّي[2]من خلال منشآت الرّي للتجميع و أخرى للتوزيع : نظام الري في لامصبا(Lamasba)مدينة مروانة حاليا.

4-منظومة الإستغلال الزراعي:

عملت الإدارة الرومانية منذ البدايات الأولى على تهيئة ظروف ملائمة لاستغلال زراعي منتج بإفريقيا، و حرصها على تقسيم الأراضي الإفريقية و تحديد صفتها القانونية بالإضافة إلى تنظيم هذه الملكيات داخليا و سعت لتحديد العلاقات بين الفئات المختلفة المستغلة لهذه المستثمرات الإفريقية كما دلت على ذلك النصوص التشريعية الزراعية التي يعود لها الفضل في امدادنا بالعديد من المعلومات حول منظومة الاستغلال الزراعي، حيث عرفتنا بالموظفين المسيرين للملكيات الكبيرة و وضعية الكولون (مواطنون أحرار يستأجرون الأرض لزراعتها و يدفعون الضرائب)، كما عرفتنا على تعدد التسميات التي تطلق على المستثمرات الزراعية الواسعة خلال الفترة الرومانية مع أن "الدومان" قد مثل المصطلح العام الذي يطلق على هذه الأراضي سواء كان عاما أو خاصا الذي يقصد به اللاتيفونديا[3](Latifundia)ظهرت خلال عهد الجمهورية ابتداء

[1]-Cagnat (R), Insciption d'Hènchir-Mettich, in C.R.A.I 41 emme année N° 2,1897.

[2]-Du Coudray (la Blanchère), l'aménagement de l'eau et l'installation rurale dans l'Afrique Ancienne, Imprimerie national, Paris 1895, P 34.

[3]-اللاتيفونديا: هي ملكية زراعية كبيرة، و هي عبارة عن فندس أو عدد من الفوندي العمومية أو الخاصة التي تفوق مساحتها الوحدة الزراعية بقليل، و اللاتيفونديا اسم يعني "الأرض المحدودة "في البداية تغير مفهومها إلى الملكيات الواسعة بعد التهامها لأراضي صغار الملاك ظهرت خلال عهد الجمهورية ابتداء من القرن الثاني قل الميلاد.

من القرن 2 قبل الميلاد. أما في إفريقيا فيقصد به أكثر السالتوس[1]، غير أنها فرضت ضرائب و شملت مختلف الجوانب الاقتصادية و قد كانت ذات تأثير كبير على الأفراد خصوصا المزارعين منهم الذين عانو من ثقل الضرائب المفروضة على الإنتاج الزراعي و قد كانت ضريبة التموين السنوي أنونة[2](Annonae) أو (AnnonaCivica).

كما فرضت ضرائب متعلقة بالإنتاج الزراعي التي تستخلص من المزارعين بعد الحصاد من قمح و شعير و زيتون و كروم، التين، الفول[3]...

يبدو من خلال ما سبق أن السياسة الزراعية الرومانية اعتمدت على عنصر أساسي و هو التمهيد بتنظيم المجال و الاستغلال الذي يعد ركيزة أساسية في نجاح الاستثمار في المجال الزراعي، و نستطيع القول أن الإدارة الرومانية قد اعتمدت على أسس علمية مدروسة تغذيها النزعة الرأسمالية التي تهدف إلى الربح و الثراء و ضمان إطعام العامة في روما، و ما كان لهذا أن يتحقق لولا تلك القاعدة التشريعية و التنظيمية المسطرة و حسن استغلال الإمكانيات المتاحة، و من جهة أخرى لا ينبغي التغاضي عن أهمية افريقيا في اقتصاد الامبراطورية حيث كانت مصدرا أساسيا في تموين الخزينة العمومية الرومانية و هو ما يتجلى أكثر في النظام الضريبي الجائر الذي أثر تأثيرا بالغا على أوضاع الشعب الأهلي الاجتماعية و الاقتصادية على الخصوص بل على

أنظر عقون (العربي) الاقتصاد و المجتمع ص.87-86.

[1]-السالتوس يطلق على الأراضي الغابية و الرعوية و البراري، كما يطلق في بعض الأحيان على الأراضي المزروعة، و هو نوعان: مرعى صيفي (Aestivi Saltus) و مرعى شتوي (Liberni saltus). تتواجد هذه السالتي خارج المدن و خارج الأراضي المكنترة، و قد تكون عملية الكنترة امتدت إليها فيما بعد خصوصا بعد استصلاح أجزاء كبيرة منها و تحويلها إلى أراضي زراعية مختصة بإنتاج الكروم و الزيتون كما دل على ذلك نص هنشيرمتيش.

Saglio (E), et Daremberg (Ch), D.A.G.R. , T.I , P126.

[2]-الأنونة: يقصد بهذا المبلغ المصطلح في معناه الواسع مجموعة الوسائل المخصصة خلال العهد الامبراطوري المتأخر (Bas-Empire) لتعويض عاصمة الامبراطورية الرومانية.

[3]-Fournier de Flaix (E), L'impot dans les diverssescivilisation.T.ILibairie de la société du récueil général des lois et des arrès ,Paris 1897, P 182.

الزراعة الافريقية عموما، و هو ما مهد لأحداث القرن الرابع التي ساهمت في تفويض أركان الامبراطورية و ما إن حل الزحف الوندالي حتى تهاوى الاستعمار الروماني في عموم افريقيا.

III-التوسع الزراعي:

إن مقارنة بسيطة بين الفترة السابقة للعهد الروماني و الفترة الرومانية في المجال الزراعي، تجعلنا نستنتج ملاحظتين أساسيتين تبرزان أوجه الاختلاف بين الفترتين، فالرومان قد طوروا هذا المجال مقارنة بما كان عليه قبلهم و الأكيد هو أن الإضافة الرومانية واضحة فيما يتعلق بمسح الأراضي و تطوير تقنيات الري وطرق الاستغلال و إصدارهم للتشريعات المنظمة للاستغلال الزراعي، غير أن وجه الاختلاف البارز هو التوسع الزراعي الذي يدل على حرص روما على تنمية الثروة و اتخاذ التوسع الزراعي جنوبا عاملا محفزا على جذب البدو نحو احتراف الزراعة للحد من الاضطرابات التي يثيرونها، و قد اتخذ هذا التوسع في نظرنا شكلين أساسيين هما:

-التوسع الجغرافي: يقصد به زيادة المساحة المزروعة بضم الأراضي البكر و البور و كذا الأراضي الجنوبية إضافة إلى ضم الأراضي الواقعة في هوامش المنحدرات الجبلية.

-التوسع النوعي: و نعني به إضافة زراعات أخرى بعد نجاح زراعة القمح -خلال القرن الأول للميلاد و هو ما جعل من إفريقيا موردا لروما- انتقلت السياسة الامبراطورية إلى الزراعة الشجرية و خاصةالزيتون التي تعد بحقّ الشجرة المثمرة الأولى في إفريقيا خلال القرنين الثاني و الثالث للميلاد،إضافة إلى الكروم وبعض المنتوجات الأخرى، و سنحاول في مايلي دراسة توسعالإنتاج الزراعي التي كانت لها نتائج إيجابية على الاقتصاد الإفريقي و الروماني.

1-القمح:

كانت افريقيا الوجهة المفضلة لروما للتزود بالقمح من أجل تغطية احتياجات سكانها و جيوشها، فبلاد البربر على حد تعبير بيكار التي لا تتمكن من تغطية احتياجاتها اليوم كانت في الماضي

إحدى مخازن العالم القديم[1]و الأرض الإفريقية بالنسبة للحكام الرومان لم تكن أرضا للتوسع فحسب و لكن كانت الأم المغذية ومرساة السلام الإيطالي[2]، فقد ساهمت افريقيا في حل مشكل نقص الغذاء في إيطاليا، حيث كان الأباطرة لا يطمحون لأكثر من تحقيق الاكتفاء الذاتي و ما يشكله من خطر على الدولة، فهو يؤدي إلى عدم الاستقرار و قيام الاضطرابات خاصة في العاصمة روما التي يقال أنه يحكمها من يضمن لها وفرة الغذاء، فقد كان هذا في مقدمة الأسباب التي أدت بروما إلى التوسع على حساب نوميديا سنة 46 ق.م و ما تصريح يوليوس قيصر (Jules César) أثناء احتفاله باحتلاله لنوميدياإلاّ خير دليل على ذلك حيث قال بأنه قد أتى ببلد يستطيع أن يزود روما بمقدار 840000 قنطارا من القمح.[3]

إن اعتماد روما بالشكل الكلي على الإنتاج الإفريقي من القمح إنما يفسّر بالسياسة الانتاجية بإفريقيا القائمة على الاستغلال الشامل لإمكانيات الأرض و تجنيد الطاقات البشرية و الثروة المائية لمواجهة الاستهلاك المتزايد[4]و في المقابل كان الإنتاج الإيطالي من هذه المادة إنتاجا ضعيفا لكنه ليس منعدما فعلى الأقل كان يكمل الواردات و يلي حاجيات الملاّك المزارعين و عائلاتهم.[5]

إن تشجيع روما لاستثمار الأموال في الأراضي الإفريقية يعني كثرة الإنتاج الذي من شأنه أن يدفع بثمن الحبوب إلى الانخفاض و يضمن كميات وافرة من الغلال لروما و يزيد من دخل الدولة، و هذا ما يفسر لنا سر إصرار روما على ضم نوميديا و موريتانيا رغم تكبدها لمشقة المواجهات العسكرية مع سكان هذه المناطق، و كل هذا أيضا ساهم في زيادة أملاك بعض

[1]-Picard (G,CH), La civilisation de l'Afrique romaine. op.cit P.59.
[2]-Lacroix (F), Afrique Ancienne (produits végétaux), R.Af. Volume 13, 1869, P 9.
[3]-Picard (G,CH)), La civilisation de l'Afrique romaine. op.cit 69-70.
[4]–شنيتي (محمد البشير)، أضواء على تاريخ الجزائر القديم (بحوث و دراسات)، دار الحكمة، الجزائر 2003 م، ص102.
[5]-Picard (G.CH), Néron et le blé d'Afrique, in C.R.A.I., Année, N°1, 1956, p 70.

الشخصيات الرومانية التي امتلكت خلال القرن الأول قبل الميلاد مستثمرات وضيعات واسعة أخبرنا عنها بلينوس بأنها المظهر المميز لإفريقيا خلال هذه المرحلة[1].

لقد كانت روما مرتبطة ارتباطا وثيقا خلال هذه المرحلة بإفريقيا و بحاجة ماسة إلى إنتاجها من القمح إلى درجة أنه عندما تتعثر حمولات القمح بإفريقيا تعرف روما مجاعة و هذا كاف لإبراز الأهمية الكبيرة التي تحظى بها افريقيا لدى الرومان.

2-الزراعة الشجرية:

بعد أن قامت الحكومة الرومانية خلال القرن الأول بتشجيع زراعة القمح، فتحت ابتداء من القرن الثاني المجال أمام زراعة الأشجار المثمرة و المعلوم أن روما قد شجعت زراعة الزيتون خاصة، إلا أن هذا القرن كان قد عرف أيضا توسعا في زراعة الكروم أما باقي الأنواع الأخرى فهي لم تحض باهتمام كبير مقارنة بزراعة الزيتون و الكروم، وهذا بطبيعة الحال لا يعني أن الدولة الرومانية قد أهملت زراعة الحبوب بل استمر الاهتمام بإنتاجها إلى غاية الفترات الأخيرة من السيطرة الرومانية و ظلت افريقيا الممون الرئيسي لروما بالقمح.

أ-زراعة الكروم:

لقد كانت زراعة الكروم ذات أهمية كبيرة بالنسبة للرومان، و لهذا فقد عمل أباطرتها على منع زراعتها بالولايات في البداية نظرا لتجاربها المربحة، لكن بمرور الوقت منحت حكومة الإمبراطورية المزيد من الحرية للمقاطعات لكي تعمل على تنمية اقتصادها حتى تستفيد ايطاليا من خيراتها، ففي البداية سمحت الحكومة الرومانية بزراعة الكروم و الزيتون فقط على القطع الأرضية الصغيرة غير الصالحة للزراعة أو الأحراش أو الأراضي التي لم تشملها عملية الكنترة أو في الأراضي غير المستعملة داخل المستثمرات الكبرى، و نظرا للتجارة المربحة للنبيذ و الزيت شجعت الحكومة

[1]-Pline L'Ancien, XVIII, VII, 6.

السير في هذا الاتجاه و بهذا انتشرت بساتين الزيتون و العنب بمعدلات مذهلة خاصة ابتداء من القرن الثاني الذي عرف بأنه قرن الزيتون و الكروم.

لقد وردت في النصوص التشريعية الإفريقية إشارات لزراعة الكروم التي تطورت بتطور الاستعمار و الاستغلال، كنص هنشير متيش و نص عين الجمالة.

يبدو أن الكروم الإفريقية حسب ما يقدمه القدماء من شهادات كانت ذات خصائص مذهلة، فقد أخبرنا سترابون عن عناقيد العنب العملاقة التي تتميز بها موريتانيا الطنجية[1]، كما دلت العديد من الصور الفسيفسائية على زراعة الكروم و استهلاك النبيذ بالإضافة إلى الأبحاث الأثرية التي زودتنا بمعلومات قيمة حول تجارة هذا المنتوج، فقد عثر على نوع من الجرار الخاصة بموريتانيا القيصرية التي يخزن فيها النبيذ تمهيدا لتسويقه.

لقد انتشرت زراعة الكروم في عموم افريقيا و خاصة بالمناطق الرطبة المحاذية للسواحل، حيث تتطلب نسبة كبيرة من أمطار الخريف و الشتاء حتى تتمكن من مقاومة حرارة الصيف[2].

إن زراعة الكروم بدون شك لم تتوقف في التطور بإفريقيا خلال الفترة الرومانية، فقد دلت عليها النصوص الأدبية و الأثرية كما أسلفنا الذكر، لكن من غير الممكن مقارنة أهميتها بزراعة القمح و الزيتون فربما كانت زراعة ثانوية موجهة لإنتاج أجود الخمور و تزيين أرقى الموائد و في نفس الوقت يجب أن نقر بأن تجارتها مهمة و مربحة يحرص الأباطرة المتعاقبون و كبار الشخصيات على احتكارها.

ب-الزيتون :

كان الزيتون في القديم ذا أهمية كبيرة لدى جميع الشعوب خاصة شعوب البحر المتوسط التي اهتمت بزراعة هذه الشجرة و العناية بها أكثر من أيامنا هذه، فقد كان الزيتون يمثل منتوجا استهلاكيا أساسيا و مصدرا وحيدا للإنارة النظيفة في تلك المرحلة، و قد حظيت هذه الشجرة

[1]-Strabon، XVII, III, 4.
[2]-Larnaude (M), La Vigne en Algérie, in : Annales de Géographie, T.57,N° 308, 1948, P 357.

بتقديس لم تحظى به الأصناف الأخرى من الأشجار فقد اتخذته الشعوب رمزا للسلام مثل حادثة توجه أهالي تبسة إلى القائد "القرطاجي" يستعطفونه ليطلق سراح أهاليهم حاملين معهم أغصان الزيتون[1].

لقد كانت زراعة الزيتون على العموم أكثر الأنواع انتشارا في إفريقيا بحيث شملت مختلف المناطق سواء الرطبة أو الجافة، و قد أكدت النصوص على هذا التوسع الكبير خلال الفترة الرومانية و على الاهتمام بهذه الزراعة الناتج من الأهمية الاقتصادية للزيت و الاستعمالات المختلفة له التي جعلت من الأباطرة الرومان يشجعون زراعته، و لم تكن الفترة الرومانية فقط هي الفترة الوحيدة التي ازدهرت فيها زراعة هذه الشجرة بل استمر ذلك إلى ما بعد هذه الفترة بقرون، و من الواضح أن الازدهار الذي عرفته إفريقيا خلال فترة الفتوحات الإسلامية كما وصفه لنا ابن عبد الحكيم و ابن عذاري[2] فقد كان استمرارا للقرون التي قبلها خصوصا إذا علمنا أن شجرة الزيتون من الأشجار التي تعمر أكثر من 500 سنة.

3-زراعة المدرجات:

إن عملية التوسع الزراعي و الاستغلال الاقتصادي مرتبطة أساسا بطبيعة الوسط الطبيعي الذي يفرض طريقة الاستغلال، فالتوسع في السهول و الأراضي المستوية يختلف كليا عن المناطق التي تتميز بالانحدار، و قد أكد العديد من الباحثين المختصين في التاريخ القديم لإفريقيا الشمالية أن الاستعمار الروماني قد اهتم بغزو و استغلال المناطق السهلية الغنية بالموارد المائية و لم يهتم بالمناطق الجبلية التي تحصن بها السكان المحليون، في مقابل ذلك كشفت البحوث الأثرية المقامة حديثا عن العديد من الآثار و الجدران الصغيرة الداعمة للتربة في العديد من المناطق الجبلية و التي نسب أغلبها إلى الفترة الرومانية، و هذا في الحقيقة ما يدعو للتساؤل عن أصحاب الفضل في هذه الانجازات؟ و لأن هذه التقنيات متطورة حرص بعض المؤرخين على الالتفاف حول الحقائق التاريخية و نسبوا هذا التطور إلى الرومان لأنه وفق نظرتهم المحدودة

[1]-Angles (ST), L'olivier, un arbre et une culture au cœur de la Méditerranée, édition du temps, pp 113-128.

[2]- وصف ابن عذاري افريقيا زمن الكاهنة فقال:" إن إفريقيا كانت ظلا واحدا من طرابلس إلى طنجة و قرى متصلة و مدائن منظمة حتى لم يكن في أقاليم الدنيا أكثر خيرات و لا أوصل البركات و لا أكثر مدائن حصونا من إقليم إفريقيا"، أنظر : ابن عذاري المراكشي ، البيان المغرب في أخبار الأندس و المغرب ، ج1، دار صادر، بيروت 1950م ، ص36.

كل تقنية فيها شيء من التطور و روح الابتكار و التكيف مع مختلف الأوساط الطبيعية فهي رومانية ببساطة.

أ-استغلال الجبال:

تمكن الشعب الأهلي من ممارسة هذه التقنية في تهيئة الأراضي الجبلية قبل مجيئ الرومان بوقت طويل، لكن الشواهد الأثرية التي تنسب للفترة الرومانية تؤكد أن تطورا و اتقانا مميزا قد مس تقنيات إنشاء المدرجات، هذا ما جعل البعض ينسبونها على أنها "مدرجات رومانية" و من بينهم "لوفو" حين أكد أن زراعتها في المناطق الجبلية شغفت بال الرومان أكثر من الشعوب الأخرى التي استعمرت المنطقة[1].

فالأفارقة لم يجدوا أمام الضغط عليهم من كل الجوانب المحيطة بالسلاسل الجبلية من وسيلة إلا استصلاح الأراضي الجبلية التي عادة ما تتميز بالانحدار و تربتها الحصوية، ما يجعل مجهوداتهم تتضاعف عما كانوا يبذلونه عندما كانوا يستغلون السهول، و رغم ذلك فقد حاولوا الاستفادة من الجبال اقتصاديا بعدما جعلوها ملجأ يحميهم من بطش الرومان، حيث دلت الأبحاثعلى أن الأفارقة فرضو بدافع الحاجة الزراعة في مناطق عالية جدا من مستوى سطح البحر، فقد عثر بمنطقة الأوراس على نحو 175 معصرة خاصة بالزيتون بعضها في علو يتجاوز 1500م رغم أن المعروف أن شجرة الزيتون بشمال إفريقيا لا تتجاوز 800 إلى 900 م[2]، اجتهدت هنرياتكامبس المعروف عنها نسب كل الإنجازات إلى الرومان في افتراض أنهم قد أدخلوا إلى المنطقة سلالة زيتون مقاومة للجليد[3].

ب-التقنيات المعتمدة والإنتشار الجغرافي للمدرجات:

لقد فرضت البيئة الجبلية على الفلاحين الأفارقة اعتماد تقنية المدرجات استغلال المساحات الصالحة للزراعة، و يشار أن هذه التقنية تصلح لتربة خفيفة سريعة الجفاف[4]، فقد عملوا على تهيئة هذه الأراضي بإنشاء شبكة من الجدران الصغيرة الداعمة للتربة التي تعمل على منع انجراف التربة و من جهة أخرى تسهل عملية تحويل الأراضي إلى انحدار مناسب يسمح

[1]-Leveau (Ph), L'opposition de la montagne et de la plaine dans l'historiographie de l'Algérie du Nord antique, in :Annales de Géographie, T :86, N°474, 1977, PP 204-205.
[2]-Morizot (P), l'Aurès et l'Olivier, in :Ant.Af. N° 29, 1993, PP18-179.
[3]-Camps-Fabrer (Henriette), L'Olivier et l'huile dans l'Afrique Romaine, imprimerie official, Alger, 1953.
[4]-Morizot (P), l'Aurès et l'Olivier… Op.Cit.,pp 178-179.

باستغلالها و تمنع سيلان المياه الجارفة مسهلة بذلك عملية نفاذ المياه في التربة خاصة بالمناطق الجافة القليلة التساقط[1].

و الملاحظ أن المدرجات منتشرة تقريبا في كل المناطق الخارجة عن السيطرة الرومانية و تظهر أثارها بصفة جلية في الصور الجوية ببلاد البربر الشرقية و الأوسط المغربي و في الأوراس و الجنوب الغربي المغربي.

4-التوسع الزراعي نحو الجنوب:

لم يكتفي الرومان باستغلال المناطق التلية ذات التربة الخصبة فقط، بل عملوا بمرور الوقت على غزو المناطق الجنوبية، و كانت الضرورة العسكرية و الاقتصادية هي الدافع الرئيسي لهذا التوسع الذي أثار دهشة الباحثين نظرا لكون مناخ هذه المناطق مناخ جاف مشابه للمناخ السائد في أيامنا هذه وفق ما خلص إليه ستيفان قزال في أبحاثه[2].

لقد كان توسيع الزراعة للحدود الجنوبية لإفريقيا السبيل لتحقيق روما أهدافها و سعت لتلبية حاجيات سكانها و حماية المجال المرومن بواسطة حدود محصنة و استحكامات دفاعية فعالة "الليمس"، كما فرضو مجهوداتهم في مجال الري و استصلاح الأراضي[3].

5-أثر التوسع الزراعي:

لقد كان لسياسة التوسع الزراعي أثرها على الجانب الاقتصادي و الاجتماعي في إفريقيا على الخصوص، فإن كان ذلك قد ساهم في تحسين الوضعية الاقتصادية للبلاد و تحسين الوضعية الاجتماعية لبعض الأفراد المرومنين فإنه في المقابل قد ساهم في التأثير على الشعب الأهلي بتجريده من أراضيه و تحديد مجاله و تحميله ضرائب قاسية، بالإضافة إلى تغيير نمط المعيشة لدى قبائل الجنوب التي اعتادت التنقل بين الشمال و الجنوب.

نلخص أن الزراعة في إفريقيا شكلت واحدة من أبرز الفعاليات التي أثرت في حركية التاريخ الإفريقي و المتوسطي القديم، حيث عرفت هذه المنطقة ظهور الزراعة منذ فجر التاريخ ثم ظلت تتطور تدريجيا خلال الفترة النوميدية و القرطاجية لتصل أوجّ ازدهارها و توسعها خلال الفترة الرومانية و ذلك لتوفر عوامل هذا الازدهار و عمليات التوسع التي ذكرناها، كما أكدت دور

[1]-Picard (G,CH), La civilisation de l'Afrique romaine ... op.cit P.65.
[2]-Gsell (St), H.A.A.N., T.I, PP 51-52.
[3]-Baradez (J), Vue-aerienne de l'organisation romaine dans le sud –Algérien (FossatumAfricae), Arts et métiers graphiques, Paris 1949.

سكانها الأصليين في استثمار امكانيات بيئتهم المحلية للوصول إلى أرقى ما وصلت إليه شعوب العالم القديم بتوفير الأمن الغذائي بل تخطوه إلى ضمان غذاء الشعوب الرائدة في الحضارة.
للزراعة أهمية قصوى تتماشى سويا من الجانب الاقتصادي، ليس بسبب توفيرها للغذاء فحسب بل لمساهمتها في زيادة التواصل و التفاعل مع جميع الصناعات الأخرى ذات الصلة في داخل البلد، حيث يعتقد بأن الدولة تكون أمّة متحدة اجتماعيا و سياسيا و مكتفية اقتصاديا إذا كانت مستقرة زراعيا.

خلق فرص عمل، تعتبر مصدر دخل رئيسي للعديد من الأفراد إذ يعتمد ما يقارب 70% من الأشخاص على الزراعة كوسيلة للعيش، كما الصناعات الزراعية توفر العديد من الوظائف في العديد من المجالات سواء أكان الشخص مزارعا أو حصادا أو صانع آلات زراعية أو عالم نباتات مما يؤدي إلى تقليل معدلات البطالة في الدول النامية مما يساهم في الحد من الفقر، و معالجة البيئة، و في قطاع الطب بالمحافظة على البيئة، و مصدر للتبادل الدولي و التجارة الدولية ، و إنشاء البنية التحتية (الطرق، وحدات التخزين...)

و يجدر الذكر أن الزراعة تعتبر عند الكثير من الحضارات و الثقافات أسلوب حياة و ليست مهنة فقط.

الفصل الثاني

دراسة تقنية لمقتنيات متاحف شرشال و تيبازة

في هذا الفصل سوف نتطرق للدّراسة الوصفية لمقتنيات متاحف شرشال و تيبازة المتمثلة في أدوات و وسائل الإنتاج الزراعي قديما وهي كثيرة، خاصة مطاحن الحبوب، لكن ارتأينا أن نختار بعض الأمثلة من كلّ نوع. إضافة الى اللّوحات الفسيفسائية و حتّى تمثال إلهة الزراعة دمتير (سيريس).

تحتوي البطاقة على معلومات خاصة بكل نوع من المقتنيات مثل، التّسمية، مكان الاكتشاف، مكان الحفظ، المقاسات (نصف القطر، الطول، العرض)، إضافة الى المادة، الوصف والمراجع إن وُجدت.

البطاقة : 1

التّسمية: مطحنة القمح

(Moulin à blé)

مكان الاكتشاف : شرشال

مكان الحفظ :شرشال (حديقة

المتحف الجديد)

المقاسات :الارتفاع 80 سم

نصف القطر: 45سم

الطول:20 سم

العرض: 16 سم.

المادة: الحجر (الغرانيت)

الوصف :

تحتوي مطحنة القمح على جزأين علويين داخليين بمقبضين، يوجد فاصل كبير على مستوى المنقار و هي في حالة جيدة.

البطاقة : 2

التّسمية :جرّة (Dolium)

مكان الاكتشاف : شرشال

مكان الحفظ :شرشال (حديقة المتحف الجديد)

المقاسات:

الارتفاع: 97 سم

قطر الدائرة: 31 سم.

المادة :الطين– الفخار.

الوصف : جزة من الطين، جدرانها سميكة بيضوية الشكل، تستخدم لتخزين الزيت أو الحبوب أو ربما لنقل المنتوجات.

المراجع :

بطاقة تقنية لمتحف شرشال.

البطاقة : 3

التّسمية: أنفورة (Amphore)

مكان الاكتشاف : شرشال

مكان الحفظ :شرشال (قاعة عرض المتحف)

المقاسات :

القطر:21 سم

الإرتفاع: 97 سم

سمك المقبض: 5 سم

ارتفاع المقبض: 22 سم

المادة :الفخار

الوصف : أنفورة بيضوية الشكل، ذات قاع نقطي و عنق ضيق مزودة بمقبضين تستخدم لنقل الزيت أو النبيذ.

المرجع: بطاقة تقنية للمتحف.

البطاقة : 4

التّسمية: معصرةالزيتون(Huilerie)

مكان الاكتشاف : شرشال

مكان الحفظ :شرشال (حديقة المتحف الجديد)

المقاسات :

الإرتفاع: 62 سم

القطر: 167 سم

المادة : الحجز (الغرانيت)

الوصف : هذه معصرة تحتوي على حوض السحق على شكل طبق، يوجد فيها مسحقين ذات شكل دائري بها فجوة منحوتة عند القسم المركزي لتثبيت قطعة خشبية أو عصا لتدويرها لسحق الزيتون، كما يوجد بالقرب منها في الجهة المقابلة للمعصرة كتلتين حجرتين متوازية المستطيلات، عبارة عن أحجار الثقل ذات تعشيقتي السنونو المنحوتة على طرفيها مع القناة الواصلة بينهما.

المراجع :بطاقة تقنية لمتحف شرشال.

بلعربي(ويزة)، معاصرمادور دراسة أثرية تحليلية،مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير،2005-2006 م، ص 74-82-84.

البطاقة: 5

التّسمية: فسيفساء قطف العنب (Mosaïque des vendanges)

مكان الاكتشاف : نادي تنس

مكان الحفظ :شرشال

(قاعة العرض بالمتحف الجديد)

المقاسات :

الطول: 4.49م – 3.86م

مقاسات المربعات تتراوح من 3 ملم إلى 14 ملم.

المادة : مادة الرخام، اكلس، الطين المحروق ، عجينة الزجاج.

الوصف : نظرا لكبر حجم فسيفساء قطف العنب صورت أربع مشاهد مختلفة، تسبق هذه المشاهد شريط بأربع صفوف من المكعبات البيضاء يظهر من الجهة الغربية و الجنوبية و في الجهة الشمالية الشرقة أتلفت بعد الحاشية نلاحظ ضفيرة غليظة تظهر و كأنها حبال من ثلاثة صفوف بألوان مختلفة من الأخضر، البني و الأبيض يليها شريط آخر يتكون من

أربعة صفوف من المكعبات البيضاء ثم شريط مكون من صفين من مكعبات ذات اللون الأسود، لنجد بعد ذلك المشاهد المصورة متداخلة فيما بينها، حيث قمنا بتقسيمها حسب الجهات التي صورت بها.

المشهد الجنوبي: يصور رجلين أو فلاحين أحدهما يقوم بقطف العنب من الكرمة، و هو يرتدي ملابس بلون أحمر آجري بينما يقوم الفلاح الآخر بوضع العنب في السلة التي تتوسطها و تظهر ملابسه خضراء اللون، حيث يعلوها شجرة العنب المصورة أغصانها و عناقيدها المتدلية فوق رأسهما و بها مجموعة من العصافير.

المشهد الشرقي: يصور رجال، أحدهما يحمل سلة العنب فوق أكتافه و بالقرب منه رجل مزارع يقوم بقطف العنب من الكرمة، و بجانبه مزارع آخر يقف بجانب سلة من العنب المملوءة و يحمل في يده أرنبا من رجليه، في حين يظهر رجل آخر طمست بعض ملامح وجهه لكن يتضح عمله و هو يخطط بعصى كبيرة في جرّة كبيرة الحجم عصير العنب.

المشهد الغربي: جسد هذا المشهد جزار و هو يقوم بتقطيع خروف معلف و بالقرب منه بعض الحيوانات، لنلاحظ بالقرب منه مشهد آخر يمثل رجل و هو يحاول التحكم في عربة يجرها ثيران و هي تحمل برميل كبير، بينما يبقى المشهد الشمالي غير واضح لأنه متلف مما تعذر علينا وصفه.

البطاقة : 6

التّسمية: فسيفساء الطاووس (Mosaïque de Paons)

مكان الاكتشاف : بملكية دلكيش

مكان الحفظ :شرشال (حديقة المتحف الجديد)

المقاسات :

الطول: 4.50 م

العرض: 4.16 م

المادة : الرخام – الكلس– تربة مشوية.

الوصف : تتخذ اللوحة شكل نصف دائري، يشبه محراب يحيط بها شريط عرضة 9 سم مكون منه صفوف مكعبات مختلفة الألوان، الرمادي و الأبيض بدرجات متفاوتة الألوان، و شريط الحاشية بعرض 27 سم و هي على شكل ضفيرة مكونة من خمسة صفوف من المكعبات بألوان مختلفة كالأزرق، الأحمر أجري، البني و الأبيض و الرمادي، لنلاحظ وجود شريط آخر بعرض 14 سم بعد الحاشية وحيد اللون بالأحمر الأجوري، لننقل بعدها للمساحة الداخلية أو الحقل المزخرف و هو عبارة عن طائري الطاووس متقابلين يتوسطهما إناء بمقبضين على شكل حرف S يتصاعد من فوهة الإناء غصنين من شجرة الكروم نحو الأعلى. ليتفرغ عنهما عدة أغصان بشكل منحني، يشغل حيز الدوائر إما عناقيد عنب أو

حيوانات على شكل عصافير أو حمام بينما يبقى الجزء السفلي من الفسيفساء زخرفة نباتية على شكل أوراق.

المراجع :

فصولي حسينة، فسيفساء نجر المسيحية دراسة تحليلية إيكنوغرافية و رمزية و تقنية و نماذج من الجزائر القديمة و تونس و روما سنة 2011 – 2012م، مذكرة تخرج لنيلشهادةالماجستر في الآثار القديمة، ص 113 – 114.

البطاقة : 7

التّسمية : فسيفساء الأعمال الحقلية

(Mosaïque des travaux champêtres)

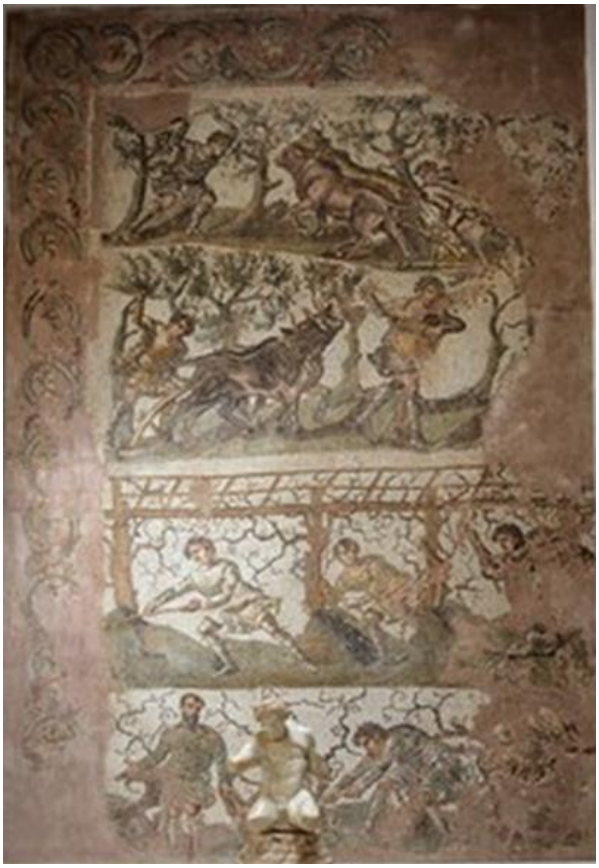

مكان الاكتشاف : شرشال

مكان الحفظ :شرشال (قاعة عرض المتحف القديم)

المقاسات : 5.25 م ، 3.50 م

المادة :حجارةجيرية، رخامية و مكعبات من الفخار بألوان متنوعة من الأبيض، الأسود، الأخضر، الأحمر، الرمادي، الوردي و الأصفر.

الوصف : التبليط متكون من أربعة سجلات متطابقة، هذه السجلات غير منفصلة عن بعضها البعض و إنما خلفيتها تختلف، من الأعلى إلى الأسفل مشاهدة عمليات الحرث و البذر وسط أشجار الزيتون، أما السجلين السفليين يتطرقان إلى أعمال حقل العنب.

المراجع : بطاقة تقنية لمتحف شرشال

بلعربي(ويزة)،معاصرمادور دراسة أثرية تحليلية، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير2005-2006 م، ص74-82-84.

البطاقة : 8

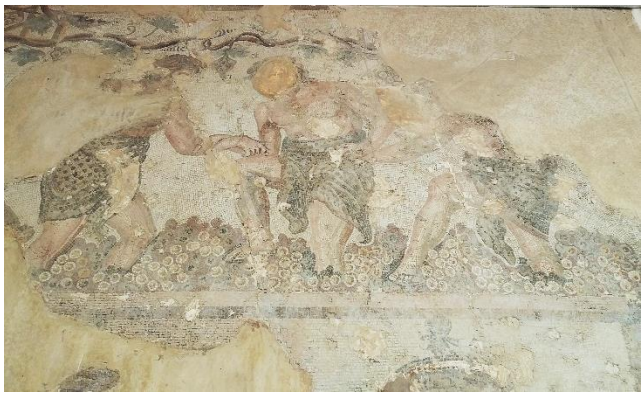

التّسمية: فسيفساء دعس العنب

(Mosaïque à scène de foulage)

مكان الاكتشاف : شرشال

مكان الحفظ : شرشال (قاعة عرض المتحف القديم)

المقاسات : 2.78م x 3.10م

مقاسات المكعبات: 3 إلى 10 ملم

المادة: حجارة كلسية، رخام و مكعبات من الفخار.

الوصف : اللوحة منقسمة إلى جزئيين، الجزء الأول يمثل ثلاثة أشخاص يمسكون بأيدي بعضهم ليحتفظوا بتوازنهم عند قيامهم بدعس العنب بأرجلهم بداخل حوض، من أجل عصره و يتكلف شخص رابع بنقل العنب في سلة و صبه في الحوض، أما الجزء الثاني فيمثّل مشهدا ميتولوجيا للباخنة النائمة (Bacchante) (راهبة الإله باخوس). أرّخت اللوحة بين القرن الثالث و الرابع ميلادي. دعمت اللوحة جزئيا من أجل صيانتها بشاش من الغراء.

البطاقة : 9

التّسمية : فسيفساء جاني العنب

(Mosaïque du Vendangeur)

مكان الاكتشاف: منزل الأعمال الحقلية

مكان الحفظ : شرشال (القاعة الجنوبية الشرقية للمتحف القديم)

المقاسات : 5.25 م x 3.50 م

أضلاع المكعبات من3 مم إلى 9 مم.

المادة : الطين، الحجر الجيري و الرخام وهذا بتقنية التسيلاتوم.

الألوان: أسود، أبيض، أصفر، وردي، أخضر، أرجواني، بني و رمادي.

الوصف : نرى بأعلى اللوحة تعريشة من القصب كي تدعم فروع و أوراق العنب، بعدها نشاهد جاني العنب ينزل من سلم خشبي ويحمل على ظهره سلة لملئها بالعنب.

أرخت بين القرنين الثالث و الرابع ميلادي.

المراجع:

http://www.musee-cherchell.dz

البطاقة :10

التسمية: ديميتار (DEMETER)

مكان الاكتشاف: قرب باب الجزائر بشرشال

مكان الحفظ: شرشال (الرواق الجنوبيللمتحف القديم)

المقاسات:

الارتفاع: 2, 10 م

العرض:0,75م

المادة:الرخام

الوصف : تمثال ديميتارأو سراس، إلهة الزراعة والخصوبة.التمثال يقف صامد له نظرات أمامية معبرة، أما الوجه فهو مستدير وتظهر عليه ابتسامة خفيفة. النسخة الثانية توجد بالمتحف الوطني للآثار القديمة بالجزائر العاصمة.

المراجع :

http://www.musee-cherchell.dz

البطاقة : 11

التّسمية : نصب نذري لبائع الزيت

(Stèle d'un marchand d'huile)

مكان الاكتشاف : شرشال

مكان الحفظ : متحف شرشال

المقاسات :

الإرتفاع: 65 سم

الطول: 25 سم

المادة : رخامة منقوشة بقليل من البرونز

الوصف :نصب جنائزي بجبهة مثلّثية، يحمل نحت بازر و كتابة لاتينية.يمثّلشخص واقف مقابل، لباسه طويل ذو أكمام قصيرة. يمسك بيده اليسرى مغرفة، و هو بصدد وضعها في صحن موضوع في الأرض، لملئه بالزّيت. أما يده اليمنى فتمسك قمع لسكب الزّيت في جرّة

موضوعة على قاعدة عالية. هذا الشّخص منحوت في سجّل ذو حنية من الأعلى كأنّه في دكّانه.

في الجزء العلوي، يوجد نقش لاتيني ذو سبعة خطوط متساوية يعلوه هلال قمري. هذه الكتابة تخبرنا عن هذا الشخص و عن عمله و زوجته التي أهدت له هذا النّصب.

P(UBLIO)LIVIO P(UBLII)EU
SEXTI (SIC) LIBERTUS
PILEROS, OLIARIUS ; H(IC) S (ITUS) E (ST), ANNORUM
XXXXIIX. CIPUM
FECIT VALERIA VIRO
SUO PRO MERITIS.

هنا يرتاح تاجر الزيت بوبليوس ليفيوس بيليروس معتوق بوبليوس ليفيوس أُسكتوس، لقد عاش 48 عاما، تم بناء هذا الشاهد من طرف فاليريا زوجته لأجل ما قدمه.

المراجع :

- Gauchler 1895, p 94, pl, III;
- arler, 2003, p 137 N° 57 ;
- Gsell, 1952, p. 79, n° 133. (p.23)
- Picard, 1959, p. 59, 76 et 82.

البطاقة : 12

التّسمية :أنفورة (Amphore)

مكان الاكتشاف : تيبازة

مكان الحفظ :تيبازة (قاعة العرض للمتحف)

المقاسات :

الإرتفاع: 61 سم

سمك الفوهة: 2.7 سم

القطر:37 سم.

المادة :الفخار

الوصف :

أنفورة ذات حجم صغير بيضوية الشكل بمقبضين، تستعمل لادّخار الزيت أو الحبوب.

البطاقة : 13

التّسمية : مطحنة01 (Moulin)

مكان الاكتشاف : تيبازة

مكان الحفظ :تيبازة (فناء المتحف)

المقاسات :

الإرتفاع: 20 سم

القطر: 37 سم.

المادة :الرخام

الوصف: مطحنة مصنوعة من الرخام ذات أربع مقابض و هي مرممة، تستعمل لطحن القمح على شكل دائري.

البطاقة : 14

التّسمية : مطحنة (Moulin)

مكان الاكتشاف : تيبازة

مكان الحفظ :تيبازة (فناءالمتحف)

المقاسات :

الإرتفاع: 31 سم

القطر: 45 سم.

المادة :الرخام

الوصف : مطحنة على شكل دائري مصنوعة من مادة الرخام تحتوي على مقبضين.

البطاقة : 15

التّسمية:مطحنة03 (moulin)

مكان الاكتشاف : تيبازة

مكان الحفظ :تيبازة (فناءالمتحف)

المقاسات :

الإرتفاع: 18 سم

القطر: 37 سم.

المادة:حجر الغرانيت

الوصف: مطحنة كاملة تتكون من جزأين علوي و سفلي، لديها مقبض تستعمل لطحن القمح.

المراجع :

بطاقة تقنية لمتحف تيبازة.

البطاقة : 16

التّسمية : أداة لسحق الزيتون

(توديكولا) (Tudiculae)

مكان الاكتشاف : مزرعة الناظور

مكان الحفظ :تيبازة (قاعة عرض المتحف)

المقاسات :

الطول: 12.2 سم

العرض:7سم

الإرتفاع: 03 سم.

المادة :البرونز

الوصف : أداة فلاحية تعود إلى فترة القديمة من مادة الحديد تدعى توديكولا، مستطيلة الشكل ذات جزأين عليها نتوءات مصطفة على شكل عمودي، التجويف الداخلي من المحتمل أن يثبت فيه مقبض من الخشب.

المراجع :

- Laporte (J. P.), « La tudiculae, machine antique à écrase les olives », Bulletin archéologique du comité des travaux historiques et scientifiques, n,s , B 10-11, 1975 p 167 – 174.

البطاقة : 17

التّسمية : مطحنة 04 (Moulin)

مكان الاكتشاف : تيبازة

مكان الحفظ :تيبازة (فناءالمتحف)

المقاسات :

الإرتفاع: 49 مس

القطر: 46 سم.

المادة :الحجارة.

الوصف : مطحنة من الحجارة على شكل دلو تستعمل لطحن القمح.

المراجع :

بطاقة تقنية متحف تيبازة.

البطاقة : 18

التّسمية : معصرة الزيتون 2

(Huilerie)

مكان الاكتشاف : تيبازة

مكان الحفظ :تيبازة (حديقة المتحف)

المقاسات :

الإرتفاع:57 سم

القطر:157 سم

المادة : الحجر (الغرانيت)

الوصف : معصرة على شكل طبق دائرية، تحتوي على مسحق واحد به ثقب في المركز لتثبيت عمود أو قطعة خشبية لتدويرها و هي في حالة جيدة.

المراجع :

بطاقة تقنية متحف شرشال.

بلعربي ويزة، نفسه.

البطاقة 19

التسمية: خلية النحل

مكان الاكتشاف: موقع قايد يوسف.

مكان الحفظ: قاعة العرض الصغرى للمتحف الجديد.

المقاسات:

الطول: 3.65 م

العرض: 3.50 م

مقاسات المكعبات: ما بين 5 ملم و13 ملم.

المادة: مادة الكلس، الحجر الجيري، و الطين المحروق.

الوصف: تمثل فسيفساء خلية النحل في شكل مستطيل ما يقارب المربع، يحيط بالحقل شريط مكون من أربعة عشر صفا من المكعبات ذات اللون الأبيض، ثم يليها صفين من المكعبات السوداء، لنلاحظ بعدها أربعة صفوف أخرى من المكعبات البيضاء، كل هذه الصفوف تمثلت في شريط الوصل، لنجد بعده الحاشية عبارة عن ظفيرةمكونة من خطين فقط في شكل حبال أحدهما من مكعبات باللون الأبيض و الأخر باللون الأسود، و بذلك ننتقل للحقل أو الموضوع المجسد و هو عبارة عن شكل هندسي واحد متمثل في سداسي منتظم بشكل متكرر على كل مساحة الفسيفساء ليمثل خلية نحل مجسد بمكعبات سوداء، و مساحتها الداخلية بلون الأبيض تتوسطها خمسة مكعبات سوداء في كل شكل سداسي.

المرجع: بطاقة تقنية متحف شرشال– من إعداد الطالبتين

الفصل الثالث

دراسة تحليلية

1.تقنيات الزراعة

2. المنتجات الزراعية

3. الإنتاج النباتي

4.الإنتاج الحيواني

5.أدوات وسائل الإنتاج

I.تقنيات الزراعة:

تعددت تقنيات الزراعة أثناء الفترة القديمة فقسمناها إلى ثلاثة مراحل التالية:

أ-الحرث:

هو عملية زراعية واحدة أو أكثر تهدف إلى إعداد التربة الزراعية عن طريق تحريكها ميكانيكيا باستخدام أنواع مختلفة من المحاريث لتنعيم التربة و تهيئة الأرض لعملية البذر،تستعمل هذه الطريقة في شمال إفريقيا للحفاظ على الرطوبة اللازمة للإنتاش، البرد القاسي ينعدم في فصل الخريف بالهضاب العليا مما يساعد كبر حجم البذور أثناء نضجها[1].

يعبّر لنا السجل العلوي لفسيفساء الاعمال الفلاحية بشرشال (البطاقة 8) عن عملية الحرث حول شجرة زيتون، تبدو ألوان ثمارها بنفسجية مما يدل على أن المشهد يدور في فصل الخريف و هو المثالي لعمليتي الحرث و الزرع، حيث تكون الأمطار الأولى سقت الأرض بعد الجفاف الطويل أثناء فصل الصيف.

ب-الزرع :

هو علم انتاج و صناعة المحاصيل الحيوانية و النباتية التي تنفع للإنسان و تلبّي احتياجاته.ففي الفترة التي تتوسط عمليتي الزرع و الحصاد تترك البذور لشأنها دون نزع الحشائش، دون قلبها و لا لمسها رغم أن الكتاب القدماء مثل كاتون يحثون على ذلك[2].

حيث نلاحظ في السجل الثاني لفسيفساءالأعمال الحقلية بشرشال مشهد لعملية الزرع يشبه الوسط المجسد في عملية الحرث حيث أنه محاط بأشجار زيتون تزرع الحبوب من تحتها، الزارع يتقدم قبل الدواب يحمل معه قفة كبيرة ممسوكة بيده اليسرى معلقة على مستوى عنقه بحزام،

[1]-Picard (ch), La fin de l'art antique, '' la mosaïque ''Rome, pp. 252-253.
[2]-Gougard (K), Caton de l'agriculture, Paris 1975, N° LXX, p.55 .

بيده اليمنى يرمي بذور رسمت أثناء سقوطها لتعبر عن حركة الزراع إلى الأمام، تقام عملية حرث أخرى في أماكن سقوط البذور.

هذا النوع من الحرث يتم مباشرة بعد النهاية من الزرع يهدف إلى تمشيط هذه البذور وتغطيتها، لأن وسيلة المشط لم تكن معروفة قديما[1].

الصورة 1 : فسيفساء الأعمال الفلاحية

ج-الحصاد :

مرحلة أساسية في الحياة الفلاحية تقام في الصيف، و هو عملية جني المحصول الناضج من الحقول، الذي أصبح رمزا عندا القدماء. لوحات الفصول الأربعة التي ترمز بصفة مختصرة

[1]-Becard (J), op .cit , p 117 .

الى هذه المرحلة، ليس هناك تصوير شامل لعملية الحصاد في الحقول و كيفية استغالها في المزارع بالجزائر، يرمز لفصل الصيف بحزمة سنابل يمسكها شخص هي امرأة في معظم الأحيان، وسيلة العمل هو المنجل صفيحته طويلة شكلها منحنى.

في بعض اللوحات مثل فسيفساء تيمقاد لإمرأة تحمل بيدها حزمة سنابل، سيقانها صغيرة تعطي لنا فكرة عن كيفية العمل، حيث تمسك هذه السيقان باليد اليسرى، ثم تقطع على مستوى نصف ارتفاعها باليد اليمنى[1].

II/ المنتجات الزراعية:

كان الانتاج الزراعي قديما متمركزا على الحبوب و الخضر و الزراعة الشجرية.

1-الإنتاج النباتي:

أ-الحبوب:

لقد خرج الإنسان من تجربة زراعة الحبوب بحقيقتين مقنعتين تحبّذان الاستقرار: أولهما الحصول على غذاء وفير بقليل من الجهد، و الثانية قابلية الحبوب للتخزين في ظروف عادية مدّة طويلة يجعل التغذية متيسّرة في غير أوقات الحصاد[2].

لقد عرف المغاربة الذرة البيضاء و الدخن كحبوب برية تغذّوا عليها قبل معرفة الزراعة، و انسجاما مع التطور الحضاري و الانتقال من حياة الرعي و الترحال اتجهوا إلى زراعة القمح و الشعير لأنهما زراعتين لا تتطلبان أكثر من حملتين موسميتين هما موسم الحرث و البذر في فصل الخريف، و موسم الحصاد و الدرس في فصل الصيف. و هذا ما يوفر للمزارع الوقت للاعتناء بالقطيع و تربية الحيوانات، إذ ساهمت أراضي مقاطعة موريطانيا القيصرية منذ القديم

[1]-Précheur (C. T) , La vie rural en Afrique du nord . d'après les mosaïques, publications de l'université de Tunis, 1962, p 46.
[2]-Gsell (St), op.cit, p 189.

بالخصوبة و وفرة منتوجاتها من الحبوب العالية نظرا لطبيعة أراضيها الخصبة و المناخ الملائم، و توفر عنصر الماء لكونها منطقة ساحلية.

الطرق المستعملة في عمليات الحرث و الزرع و الحصاد[1] وصفت لنا من طرف الكتاب القدماء و اللوحات الفسيفسائية (نموذج فسيفساء الأعمال الحقلية بمتحف شرشال).

- **القمح :**

1-قدم زراعة القمح ببلاد المغرب القديم:

إن زراعة القمح مرتبطة بالأرض، لذلك قبل التطرق لأهمية هذا المنتوج يجدر بنا الحديث عن خصوبة أرض بلاد المغرب، التي هي مصدر القمح منذ العصور القديمة، هذه الخصوبة نوّهت بها النصوص التاريخية القديمة، منها وصف أغاتوكلس[2](Aghatocle) سنة 310 ق.م لأرض بلاد المغرب القديم، و نزوله بقرطاجة لمحاولة إخضاعها اندهش و من معه من الجيش أثناء مرورهم عبر الحقول و البساتين. بينما مارتياليس[3](Martial) أشاد بمنتوج المنطقة قائلا ".. خذ ثلاثمائة مدّ من القمح الليبي لضيعة الضاحية، لكي لا تبقى أرضك عقيمة..." و يذكر بلين الكبير[4](Pline L'Ancien)"... وهبت الطبيعة إفريقيا كيريس) (Cérès فهي تؤمّن لها الوفرة بينما تمنحها الزيت و الخمر من أجل التذوق فقط ..."، أما نص صاليستيوس[5](Sallustius) فيشير فيه "... أن أرض إفريقيا غنية بالحبوب و جيّدة للماشية لكنها تفتقر للأشجار..."، كما أشاد سترابون[6](Strabon) بثروات بلاد المغرب القديم فيما يخص الحبوب إذ قال "...أن الأرض تقدم محصولين..."، و الشأن نفسه لما ذهب إليه بوليبيوس[7](Polybius) الذي ذكر "...لا يمكن الإطالة

[1]-Albertini (F) , L'Afrique romaine , Alger 1950, p 30 .
[2]-Gsell (s), H.A.A.N., Op.cit P 11.
[3]- Martial, Les Epigammes, LIV, XIII, traduit par P.Richard, ed Garnier Frères, Paris, 1931.
[4]- Pline L'Ancien, Histoire Naturelle, LIV, XV 8, ED Nissad, Paris, 1850.
[5]- Ed, B. Orrstien et J.Roman, Paris, les belles Lettres, 1924, LIV, XVII Salluste, Guerre de Igurtha, « AgerFrugumfertilis. Bonus pecori, arboriinfecundus.. »
[6]- Strabon, Géographie, LIV, XVII, III 1, ed Amédée Tardieu, Paris ? Hachette, 1886.
[7]- Polybe, Histoire, LIV, 32,2,ed, D.Roussel , Paris, Gallimard, 1970.

كثيرا في النظر إلى خصوبتها...". كما أشاد هوراسيوس(Horacius) لتكديس القمح من طرف سكان ليبيا قديما، ثم يصف كيف تكون سعادتهم عند حصادهم للمنتوج.

هذا العرض الوجيز الذي يشيد بخصوبة المنطقة، خلص إليه المؤرخون القدامى، و حتى المحدثين على حد تعبير المؤرخ لاكروا[1](Lacroix) بقوله أن كل ما كتب عن إفريقيا قديما يتفق بأنه لا تنافسها منطقة في العالم من حيث الخصوبة، هذه الأخيرة التي حركت مشاعر الشعراء، و الكتاب القدامى و حتى من المحدثين أمثال ستيفيان قزال(Gsell.S).

إن خصوبة أرض بلاد المغرب القديم، و ما كانت تذره من خيرات زراعية جعلت منها محل أطماع الرومان، ذلك ما أكده "يوليوس قيصر" على إثر عودته من انتصاره على يوبا الأول في معركة تابسوس 46 ق.م :"لقد أتيت للشعب الروماني ببلد يستطيع أن يزوده بمقداره 840 ألف قنطار من القمح"[2] فإذا اعتبرنا هذه الكمية تمثل ضريبة العشر 10%أو 12% ندرك مدى سعة الإنتاج الذي وصلته نوميديا في هذه الفترة.

أما نص "بوليبيوس"[3] الذي يقول فيه:"...إليك أروع ما عمله ماسينيسا، كانت نوميديا قبلة عديمة الفائدة، و عاجزة بطبيعتها عن إنتاج المزروعات مثل أية منطقة أخرى، لأنه استثمر مساحات واسعة.."، بينما يعارض "ستيفان غزال"[4] رأي "بوليبيوس" الذي يرى فيه المبالغة لأن المعطيات الأثرية توضح أن أقواما عرفوا حرفة الزراعة خاصة القمح و هم الليبيون منذ وقت مبكر من خلال بقايا المحراث الذي استعمل في عهد "ماغون القرطاجي"، هذا المحراث الذي وجد منحوتا على ألواح نذرية بقرطاجة[5]، و غالبا ما كانت المسكوكات النوميدية تزين بسنابل القمح فوق رؤوس ملوكها كشعار لها، فمعرفة ماسينيسا للزراعة خاصة منتوج القمح ترجع أسبابه

[1]- Horacius, Odes, LIV, I,I, 9-10, Paris, Garnier, 1944.

[2]–شنيتي(محمد البشير)، "التوسع الزراعي الروماني و ظاهرة البداوة في الجزائر" مجلة الدراسات التاريخية، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، العدد 2، (1986)، ص11.

[3]- Polybe, op.cit ; LIV, XXXVI, 16,7,8.

[4]- Gsell (S), H.A.A.N, T 5, P 187.

[5]- Tissot (Ch), Géographie Comparée de la province romaine d'Afrique, Paris, p 307.

لإقامته في قرطاجة، وعندما أصبح ملكا وظّف ما تعلمه و شاهده داخل مملكته الماسيلية[1] و حقق نتائج جعلت منه نموذجا لغيره.

الصورة 2: عملة ماسينيسا

برع في العمل الزراعي، حيث أرسل هذا الملك كمية من القمح إلى الإغريق مثلما أشار إليها "تيتوسليفيوس"(Titus Livius)، بحيث قدرت الكمية بنحو 200.000 صاع لتموين الجنود الإغريق سنة 198 ق.م و أضاف 500.000 صاع سنة 191 ق.م[2].

و يذكر "كامبس" (Camps.G) بأن الإغريق و الرومان كانوا من الزبائن الأوائل لمسينيسا، و شكلت صادرات القمح مصدر دخل للمملكة النوميدية[3]، تبع نهجه أبنائه مكيبسا (Micipsa)148 -118 ق.م حليف الرومان.

أما على حد تعبير "شارل تيسو"[4] (Tissot .Ch) أن القمح و الشعير من بين المنتوجات التي كانت منتشرة بالمنطقة قبل الفينيقيين، فالسكان المحليين لم ينتظروا السيطرة القرطاجية ليمارسوا هذا النوع من الزراعة، لكن قول "هيرودوت" (Herodote) يكفينا في هذا المجال "... سكان إفريقيا–يقصد بهم سكان بلاد المغرب القديم– مزارعين و مستهلكين للقمح .."[5]، فإذا كانت زراعة القمح قد أعطت ميزة الازدهار و الوفرة قبل الاحتلال الروماني على وصف الجنرال الروماني

[1]- Carcopino, Aspects Mystique de la Rome painne, L'Artisan du livre, Paris, 1941, P 22.
[2]- Titus Livius, Histoire Romaine, texte traduit par Lassére, ed Garnier, Paris, XXXVI,4,8.
[3]- Ghazi-Ben (H), Maissa, Les Rois Imazighen et le monde Grec, Hespéris-Tamuda, vol, XXXVIII 2000, P 12.
[4]-Tissot (Ch), Op.cit ; p 305.
[5]- Camps (G), Aux Origines de la berbérie, Massinissa ou le début de l'histoire, libyca, 8, 1960, P 78.

ميتيلوس(Metellus) عبر عبوره طريق باجة نحو مملكة نوميديا، حيث صادف المزارعين الذين منحوه القمح[1]، و الشأن نفسه خلص إليه البكري بقوله "...باجة المسماة بمطمورة إفريقيا..."[2].

و الذي كان محل مبادلات بين المملكة النوميدية في عهد ماسينيسا على الخصوص و الرومان، لذلك اهتم الرومان بتكثيف زراعته في المغرب، إذ ساعد الموقع الفلكي لبلاد المغرب (18°–38° شمال خط الاستواء) بجعله ينتمي إلى المنطقة المعتدلة الجافة مقابلة لأوروبا التي تنتمي إلى المنطقة المعتدلة الباردة، و هذا الموقع يجعل بلاد المغرب من المناطق الصالحة لإنتاج الحبوب و خاصة القمح الذي هو أساس نشأة الحضارات القديمة إذ تعد من المراكز الأولى التي دجنت فيها أصناف متعددة من القمح الذكر (الصلب)[3] و هذا ما جلب إليها الغزاة و الفاتحين منذ القدم. و قد ثمن هذا البعد الاقتصادي موقع بلاد المغرب.

من أهم المناطق التي انتشرت فيها زراعة القمح السهول الساحلية و العليا الممتدة من شمال غرب البروقنصلية إلى موريطانيا الطنجية، بما في ذلك سهل مجردة، سهول نوميديا مثل عنابة و سطيف و قسنطينة.

ج–خصائص و أهمية قمح بلاد المغرب القديم:

عرف القمح الإفريقي شهرة كبيرة، على حد قول "بلينوس الكبير" (Pline L'Ancien)"..كان القمح الإفريقي من بين أهم حبوب العالم..."، ثم يضيف قائلا "...أن القمح الإفريقي كان يحتل المرتبة الثالثة من بين الأنواع المعروفة، و أنه كان أفضلها لإنتاج السميد، و أكثرها ثقلا..."[4]، و نفس المؤرخ أخبرنا عن المردودية المدهشة لهذا القمح فقد ذكر بأنها تتراوح بين 100 إلى 150 للحبة الواحدة. و مما وصلنا أيضا من الأخبار أن سير دومان اغسطس قد بعث إليه

[1]-Gsell (S), H.A.A.N, T 5, P 192.
[2]- El Bekri, Description de L'Afrique Septentrionale, traduit par Mac Guckin De Slane, Paul Geuthner, Paris, 1913, P 120.

[3]– رالف لينتون ، شجرة الحضارة ، تقديم محمد السويدي ، ج1، موفم للنشر ، الجزائر 1990، ص 188.
[4]- Pline l'Ancien, XVIII, 63.

بسيقان (tiges) سنابل تحمل 400 حبة كلها خرجت من حبة مستنبتة واحدة[1]، ثم يضيف "هيرودوت" قائلا "...الشيء الملفت للانتباه هو وجود ثلاثة فصول للجني..."[2]

زادت أهمية قمح بلاد المغرب القديم نتيجة الحروب الأهلية، إضافة إلى أن زراعته بإيطاليا كانت تحتاج لعدد كبير من اليد العاملة، و بالأخص العبيد، زيادة على أنه غذاء أساسي لسكان روما، فأصبحت هذه الأخيرة لا تتغذى إلا بالقمح الإفريقي –بلاد المغرب القديم–.

عملت روما على استغلال بلاد المغرب القديم من أجل تغطية احتياجات سكانها و جيوشها، فبلاد البربر على حد تعبير بيكار التي لا تتمكن من تغطية احتياجاتها اليوم كانت في الماضي إحدى مخازن العالم القديم[3]، و الأرض الإفريقية بالنسبة للحكام الرومان لم تكن أرضا للتوسع و زيادة الأموال و الثراء فحسب و لكن كانت "الأم المغذية و مرساة السلام الإيطالي"[4]، إذ ساهم القمح الإفريقي في تغطية العجز الذي تعاني منه روما.

كان القمح قديما بمثابة البترول في أيامنا المعاصرة، فالحبوب المستهلكة حاليا مثل الأرز و الذرة و غيرها لم تكن معروفة في العالم القديم، تذكر بصورة مكثفة في حوض البحر الأبيض المتوسط، فالقمح كان أهم منتوج عرفه القدماء و زرع بكميات هائلة لتلبية حاجيات السكان.

اعتبر جلب القمح من بلاد المغرب القديم واجبا مقدسا، إذ كانت تقدم القرابين بالميناء قبل خروج السفن، و تحت أنظار الامبراطور، فهي في عهد يوليوس قيصر تبيّن إحدى الميداليات البرونزية كيف تسلم من يد الربة كيريس(Cérès) مجموعة سنابل قمح[5].

[1]- Picard (G.Ch), La civilisation de l'Afrique romaine…Op.Cit, p69.
[2]- Herodote, op.cit ; LIV, IV, 199.
[3]- Picard (G.ch), La civilisation de l'Afrique romaine… Op.cit, pp 69-71.
[4]- Lacroix (F), Afrique Ancienne (produits végétaux), R.AF, Volume 13, 1869, P 9.
[5]- Charrier (L), Description des Monnaies de la Numidie et de la Mauretane, Maçon, p 49.

د-أسباب التوسع في إنتاج القمح:

حرصت السلطات الرومانية على استغلال كل الأراضي الزراعية، و الانتفاع بها لتحقيق الواجب المقدّس و "هو تموين روما بالقمح"، و يتضح ذلك من خلال قانوني هادريانوس (Lex Hadriana) و مانكيانا(Lex Manciana).

حث قانون هادريانوس المزارع على خدمة أرض البور، و زراعتها، و الشأن نفسه بالنسبة للأراضي المهملة، كما منح هذا القانون حق حيازة الأرض و توريثها، بينما قانون مانكيانا فقد طبق على أغلب أراضي مقاطعة إفريقيا البروقنصلية، و الأراضي التي خضعت لهذا القانون عرفت باسم (Culturae Mancianae)[1].

مع أواسط القرن الثالث الميلادي –عهد السيفيريين– بلغ أقصى حدّ للتوسع الروماني جنوبا، فانتشرت المدن و القرى، و توسعت الأراضي الزراعية، و تعددت الطرقات و المخازن، هذا التوسع و تمديد الليمس من طرف الأباطرة الرومان كان من الضروريات السياسية لأن حياتهم و مستقبلهم القيادي للإمبراطورية كان يتوقف على ضمان توفير الحصة المجانية من القمح للسكان و لدفع رواتب الجند من هذه المادة الغذائية.

عملت روما على تشجيع زراعة القمح في المقاطعات نظرا لاحتكارها لإنتاج و تسويق النبيذ و الزيت، في حين كانت زراعة القمح نشاطا مسموحا لم يتوان الأباطرة في الدعوة إلى الزيادة من إنتاجه لإطعام الجيوش و العامة في روما خصوصا و إنه كان يمنح لهم مجانا ابتداء من عهد الإمبراطور "أكتافيوس" و بذلك زادت الحاجة إلى القمح مع تزايد أفراد الطبقة العامة بروما[2].

و قد كشفت العديد من صور الفسيفساء انتشار زراعة القمح، على سبيل المثال تلك التي اكتشفت في "دار بوك عميرة" بزليتن، حيث بينت الخيول و الثيران و هي تقوم بعملية درس

[1]– محمد البشير شنيتي، التغيرات الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني و دورها في أحداث القرن الرابع الميلادي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984، صفحة 73-84.

[2]– جوليان (شارل أندري)، مرجع سابق ص 206.

حبوب القمح، و الفلاحون يقلبون المحاصيل باستخدام المدراة، و صاحبة الأرض جالسة تحت إحدى الأشجار، و توجه الفلاحين للعمل و تراقبهم[1]. و كذلك وجدت إشارات إلى ما يدل على انتشار زراعة القمح من خلال النحوت البارزة في قزرة، حيث تصور عمليات الحصاد بالمناجل[2]، كما تصور الرسوم مساحات الدرس و استخدام الحيوانات لدرس المحصول لعزل الحبوب عن التبن و التذرية لفصل الحبوب نهائيا عن البقايا التي قد تكون مختلطة معها[3].

2-الخضر:

لم يقتصر الإنتاج النباتي في الشمال الإفريقي على الحبوب و الأشجار المثمرة، و لكن تعداه إلى إنتاج الخضر التي كانت معروفة لديهم مثل الفول و العدس و الجلبان، كما أورد بلين إنتاج الخضر البصل و الخرشوف[4]، بالإضافة إلى الكرّاث و القرع و الكوسة و الخيار.

و أصبحت الخضر مثل عهدنا تماما من اختصاص المزارعين حول المدن الكبرى، هذه المدن التي شكّلت أسواقا داخلية يلتقي عندها المزارعون و الموّالون و الحرفيون لتكتمل الدورة الاقتصادية فيعرض المزارعون فائض إنتاجهم من الحبوب و الرّعاة ماشيتهم و أصوافها و جلودها، و الحضريون موادهم المصنّعة من آلات زراعية و أوان[5].

3-الأشجار المثمرة:

احتلت الحبوب الصدارة في الانتاج الزراعي بإفريقيا و هو ما أقرته المصادر المختلفة، غير أن الزراعات الأخرى و منها الأشجار المثمرة عرفت إنتاجا وفيرا خاصة الزيتون و التين و العنب

---

[1]- هيرودوت، الكتاب الرابع من تاريخ هيرودوتس هيرودوت الكتاب السكيثى و الكتاب الليبي، ترجمة محمد المبروكا لذويب، منشورات جامعة، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 2003، فقرة 189، ليلى عبد القادر، تطور نظام دولة المدينة الإغرقية آثينا و إسبارطة نموذجا 800- ص 288.

[2]- عبد السلام شلوف ، "وادي كعام" مجلة المشعل، العدد 31، المؤتمر الوطني النقابي، طرابلس، 1981، ص 40.

[3]- أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي للمدن الثلاث في ليبيا، دار و مكتبة الشعب، مصراتة، 2004، ص 144-145.

[4]-Pline op.cit, p 81.

[5]- محمد الهادي حارش، التطور السياسي و الاقتصادي في نوميديا منذ اعتلاء ماسينيسا العرش إلى وفاة يوبا الأول، 203-46 ق.م دار هومة، الجزائر 1996.

و اللوز و التمور، كما طوّروا أيضا من إنتاج الفواكه، و يعود ذلك للظروف المناخية التي سمحت للعديد من الأنواع أن تنمو و تتكاثر، بل و تعطي المردود الجيد مثلها مثل مواطنها الأصلية تماما، كل هذه المعطيات أقرتهاالمصادر و المشاهد المختلفة كالمذكورة في الفصل الثاني الخاصة بمنطقة موريطانيا القيصرية، إلا أنه عممنا على منطقة إفريقيا كونها منطقة زراعية بامتياز.

3/ أ-الزيتون :

1-أصول زراعة الزيتون:

يعد الزيتون من أهم الزراعات الشجرية في منطقة شمال إفريقيا، و عليها تتوقف معيشة كثير من الأفراد و العائلات، و تتميز عن باقي الأشجار بقدمها و طول عمرها، و قد وصلت هذه الزراعة ذروة انتشارها و تطورها في العهد الروماني، و هذا ما يؤكده "شارل بيكار" في كتابه "حضارة افريقيا الرومانية" إذ أن سياسة الزيتنة في افريقيا كانت لها أهمية اقتصادية و اجتماعية و لاسيما الزيت الذي لعب دورا هاما في حياة سكان البحر المتوسط القديم أكثر من اليوم، بالإضافة إلى أنه مادة دسمة فإنه أيضا أصبح يستعملللأغراض أخرى[1]في المجالات الصحية (صناعة الصابون)، الدلك في الحمامات فضلا عن الإنارة و لهذا زادت حاجة روما لهذه المادة و كثر طلبها في الحياة اليومية للمواطن الروماني، لذا قامت بتشجيع زراعة الزيتون في المقاطعات التي احتلتها خاصة في الغرب، و يفهم من المصادر أن منطقة بلاد المغرب كانت منطقة لها امكانيات بشرية و مقومات طبيعية ملائمة لزراعة الزيتون[2].

اختلف آراء المؤرخين في موضوع أصول زراعة الزيتون، ففي الوقت الذي يرى فيه بعض المؤرخين أن الوطن الأصلي لشجرة الزيتون هو آسيا الصغرى من حيث انتقلت إلى بلاد الإغريق

[1]-Picard (Ch,G), La Civilisation de l'Afrique romaine , Paris 1990, p 73 .
[2]-Harand (L) , L'occident romaine , (payot) , Paris 1960 , pp 370-371 .

و إيطاليا[1]، يرى الآخرون و ذلك اعتمادا على المعطيات و الشواهد التاريخية، أن الوطن الأصلي لشجرة الزيتون هو جزيرة كريت و جزر بحر إيجة، من حيثانتقلتإلى سوريا و فلسطين في القرن الخامس عشر قبل الميلاد ثم إلى مصر في القرن الثالث قبل الميلاد و الإغريق الذيننقلوها إلى إيطاليا عرفوها من الكريتيين، لكن كلا الرأيين بناء على "محمد الهادي حارش"، لا يسلم من النقائص، أما فيما يخص الرأي الأول فنجد ما يثبت الشك فيما ذكره "هيرودوت" أن الأشوريين لا يعرفون زيت الزيتون و لا توجد عندهم تسمية له، لا يعقل أن يكون الوطن الأصلي له هو آسيا الصغرى و ينتقل منها إلى سوريا و فلسطين و مصر من غير أن يعرفه الأشوريين، أما بالنسبة للرأي الثاني الذي يرى أن المصريين عرفوا الزيت في القرن الثالث عشر سواء عن طريق كريت و جزر بحر ايجه أو عن طريق التي وصلها من بحر ايجه في القرن الخامس عشر قبل الميلاد فنجد في الأثار المصرية ما يفند ذلك، إذ أن المصريين عرفوا الزيتون عن طرق الليبيين منذ عصر ما قبل الأسرات أي منذ أواخر الألف الرابعة قبل الميلاد، إذ تشير لوحة التيحنو إلى شجيرات الزيتون[2].

و تذهب بعض الدراسات إلى أن أصل شجرة الزيتون يعود إلى منطقة جنوب غرب آسيا، وزعت منذ زمن قديم جدا من طرف الساميين الذين نقلوها إلى حوض البحر الأبيض المتوسط و شأنها شأن الأشجار المثمرة الأخرى[3].

مهما يكن أصل شجرة الزيتون فإنها من الأشجار المباركة التي ورد ذكرها في القرآن الكريم و ذلك لمكانة هذه الشجرة التيمدحها الله سبحانه و تعالى في قوله :«الله نور السماوات و الأرض

[1]–حارش (محمد الهادي)، أصول الزراعة في المغرب القديم، ص. 498.

[2]–حارش (محمد الهادي)، المرجع السابق. ص 499.

[3]-Benzi (F) et Luigi (B), L'histoire des Plantes en Méditerranée art et botanique, édit, Actes sud, Muta, (octobre 1999), p. 78.

مثل نوره كمشواة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة...»[1] (صدق الله العظيم)

كما أقسم الله أيضا بقوله :« و التين و الزيتون (1) و طور سنين (2) و هذا البلد الأمين (3) ...» (صدق الله العظيم)[2].

ليس من السهل تحديد الأصول الأولى لشجرة الزيتون نظرا لتضارب آراء علماء النبات من ناحية و الباحثين و الأثريين من ناحية أخرى، حيث نجد شبه إجماع على منطقة العالم القديم و البحر المتوسط و موطنه الأصلي و هي المنطقة التي مازالت إلى اليوم معروفة بالإنتاج الوفير لهذه المادة و بلاد المغرب توجد ضمن هذا الشريط، حيث يفترض الأصول الأولى لهذه الشجرة، و اذا عرفنا وجود الأصل البري لهذه الشجرة المعروفة "أزبوج" و هي التسمية المحلية التي سادت في مختلف المناطق الريفية كمنطقة القبائل، بجاية و الأوراس ، انتشرت هذه التسمية التي تحمل اسم التأنيث "ثازمورث" و في الجمع "ثيزمرين"، أما "أزمور" فهو ثمارها و هذه الكلمة تطلق أيضا على الزيتون المغروس و المطعم في نفس الوقت[3].

فضلا عن الرسوم الصخرية التي تبين لنا وجود هذه الشجرة منذ العصور الحجرية بمنطقة التاسيلي[4].

فالأهالي المحلية عرفت استغلال شجر الزيتون البري و المطعم منذ وقت مبكر، و قد يكون الفينيقيون بعد ذلك وسعوا زراعته بمساهمة القرطاجيين في وقت لاحق، وأن الرومان قد وجدوا الأرض مهيأة[5].

[1]–القرآن الكريم، سورة النور، الآية 35.

[2]–نفسه ، سورة التين الآية 1.

[3]-Laoust (E), Mots et choses berbères, L'olivier et l'huile d'olive chez les berbères , société Marocaine d'édition, 1920 , P 444.

[4]-Camps-Fabrer (H), l'olivier et l'huile d'olive dans l'Afrique romaine. P 11.

[5]-Camps-Fabrer (H),op,cit p 13.

2-شروط زراعة الزيتون:

كانت زراعة الزيتون تتطلب شروط مناخية خاصة، وهذا بناء على مصادرنا التي لم تكتف بإفادتنا بالتقنيات الزراعية المعتمدة بل أكدت لنا بعض المعلومات و المعارف الخاصة بشجرة الزيتون و من هؤلاء نذكر "بلينوس"(Pline) و "كليماليس"(Columelle) و غيرهم، و بناء على هؤلاء يجب أن يتوفر لشجرة الزيتون المناخ المعتدل، فهي لا تنمو بالمناطق الحارة جدا و لا الباردة جدا[1]، مما يجعل المناخ المتوسطي السائد في شمال إفريقيا مناخا مناسبا لنمو و انتشار هذه الشجرة و هو نفسه المناخ الذي لا تنخفض فيها درجات الحرارة إلى ما دون 7-8 درجات[2] بالإضافة إلى شرط المناخ فإن أشجار الزيتون تشترط نوع التربة التي تحافظ على الرطوبة لفترات طويلة، إذ يجود و يثمر في التربة الطينية الثقيلة و الكلسية لتمسك الجذور بشكل جيّد، عكس التربة الرملية التي تفقد الرطوبة بسرعة[3].

بالنسبة للتطعيم، فإن المغاربة عرفوا التطعيم قبل القرطاجيين و هذا ما تحدث عنه "بلينوس": "بأن التطعيم موجود في إفريقيا فقط"، هذه العملية ما زالت تستعمل في منطقة القبائل حتى اليوم[4].

أمّا بالنّسبة لطرق قطف الزيتون فمنها القطف باستعمال العصا، القطف باليد، هز الأشجار و التمشيط[5].

بالإضافة إلى أنواع القطف نجد أن الزيتون مختلف ذو أنواع كثيرة و ينقسم إلى قسمين، زيتون بحجم كبير يخزن، و الآخر يستخرج منه الزيت.

---

[1]-Pline , XV , 1,2.

[2]- عادل (أبو النصر)، زراعة الأشجار المثمرة زراعة الزيتون، مكتبة صاور (بيروت 1950)، ص 23.

[3]- حسن خالد (حسن العكيدي)، الزيتون و زيت الزيتون، تكنولوجيا الزراعة و التصنيع، دار زهوان، (عمّان 2000)، ص28.

[4]- Camps-Fabrer (H), op.cit P 15 d'après Pline XVII, 30.

[5]- بشار (جعفر)، الزيتون، زراعته، فوائده، إكثاره، حمايته، ط1، دار المعرفة، (دمشق 1993)، ص 111-112.

كما نجد نوعا آخر يعرف بزيتون "أشملال" (Chamlal) شجرة كبيرة أوراقها خضراء عادة ما تكون صفراء و كان هذا الزيتون المفضل في منطقة القبائل، زيته خفيف، ذو نوعية جيدة، كما نجده أيضا في منطقة صفاقس، و جربة[1].

3-تطوّر و انتشار زراعة الزيتون:

الاتساع في غرس الزيتون تدل عليه معاصر الزيت التي انتشرت بدورها في كل مناطق انتشاره، و تطورت أيضا هذه المعاصر مما مكّن من إنتاج زيت أكثر صفاء، وتصل بكميات كبيرة إلى أسواق روما حيث تزايد استهلاك هذه المادة مع توفّر السلم في روما و تأثر السكان بحياة البذخ و الترف مع ظهور طبقات ثرية ذات قدرة شرائية معتبرة، و الإقبال على الاستهلاك[2].

إن زراعة الزيتون انتشرت و عمت مختلف مناطق شمال إفريقيا، كالبروقنصلية المنطقة الأكثر إنتاجا للزيتون و هذا ما عبّر عنه الكتاب العرب بوصفها بغابة الزيتون في الفترة الرومانية[3]، كما انتشرت في كل من منطقتي تيبازة و شرشال و ما يبين ذلك الشواهد الاثرية، حيث تم العثور في منطقة تيبازة بالضبط مزرعة الناضور على مشط توديكولا و معاصر الزيتون.

4-أهمية الزيت الإفريقي:

إن سياسة الزيتنة مصدر للثروة، عند حلول الرومان بإفريقيا وجدوا اهتمام الأفارقة بزراعة هذه الشجرة، عمل الرومان على مواصلة السير في هذا الاتجاه بعد أن وجدوا قاعدة اقتصادية في المنطقة نمت منذ عهد الملوك النوميد[4]، و بهذا عرفت افريقيا ازدهارا في زراعة هذا النوع

---

[1]- Tarbut (DR), L'olivier en Algérie, (Alger- Mustapha 1900), PP 16, 23 ; Mendil (M) et Sabi (A), L'olivieren Algérie, Catalogue des Variétés Algériennes de l'olivier, (2006).

[2]– شنيتي (محمد البشير)، التغيرات الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني و دورها في أبحاث القرن الرابع ميلادي، المؤسسة الوطنية للكتاب، (الجزائر 1948) ص 91.

[3]- Precheur –canonge(Th), la vie rurale en Afrique romaine d'après les mosaïques, faculté des lettres 1er série (Paris S.D) pp 49.

[4]- Picard (G.Ch), La civilisation de l'Afrique romaine… Op.cit, p 74.

أكثر مما عليه اليوم، و شهدت وسائل الإنتاج تطورا ملحوظا ساهمت في زيادة الانتاج بالإضافة إلى توفير الشروط المناخية المناسبة لإقامة هذه الزراعة التي تتميز بها إفريقيا. كما تعتبر أحد الشواهد الأساسية للرومنة[1]، فاعتماد أعلى المعطيات الأثرية تؤكد أهمية زراعة الزيتون التي دفعت الرومان إلى الاهتمام بها أكثر بتطويرها و انتشارها، كون شجرة الزيتون شجرة رمزية أساسية في البحر الأبيض المتوسط و هذا ما يظهر بوضوح من خلال التنقيبات الأثرية أن زراعة الزيتون تنسجم في أرض إفريقيا القديمة (AfricaVetus) و يضيف "فيليب لوفو" أنّ الأهمية الاقتصادية لزراعة الزيتون غنية عن التعريف، تعتبر من أهم صادرات سوق المتوسط فهي أحد مؤسسي اقتصاد مختلف المناطق، إضافة إلى البعد الاجتماعي لزراعة الزيتون، حيث تهم كل الفئات المنتجة من الطبقة الأكثر غنى إلى الطبقة المتوسطة، و هذا ما يفسّر بدون شك تشجيعها من طرف الرومان و ما يؤكّد ذلك أكثر ما اكتشف في واد مجردة الذّي ذاع صيته في نص هنشيرمتّيش، و نقش عين جمالة، و نقش عين واصل من ضيعات كبيرة مملوءة بأشجار الزيتون[2].

نظرا لأهميته و دوره في الحضارات القديمة، تظهر أشجار الزيتون على اللوحات الفسيفسائية خاصة كعناصر زخرفية لخلفيات المشاهد الريفية كالصيد حيث يمكن تمييزها عن الأشجار الأخرى بجذوعها المتعرجة، فروعها الكثيفة المثمرة و أوراقها الخضراء من الفوق و الفضية من الأسفل، كما أنها ترمز لفصل الشتاء أثناء قطف ثمارها(بينما المظاهر الأخرى المتعلقة بكيفية استغلالها لم تستوحي خيال الفنانين كثيرا بالجزائر مقارنة بفسيفسائيات تونس للحياة الفلاحية)[3]، كما تجسده فسيفساء شرشال للأعمال الفلاحية من خلال عملية الحرث التي تتم حول شجرة الزيتون، تبدو مكرسة لإنتاج الحبوب.

[1]- Gsell (S), L'huile de leptis, p3.
[2]- Leveau (Ph), A propos de l'huile et de vin en Afrique Romaine au pourquoi « dé romaniser» l'archéologie des campagnes d'Afrique, Revue Pallas, T-68. (2005). PP 81-82.
[3]-Camps (F), L'olivier et l'huile dans l'Afrique romaine, Alger 1953, p10.

تعددت استعمالات الزيت الإفريقي، إذ كان يستخدم في المطبخ و كذلك لصناعة الصابون و مواد التنظيف و العطور بالإضافة إلى استخدامه في الحمامات و الإنارة، و في أغراض التجميل و الزينة حيث عرف عن نساء البربر دهن شعورهن بالزيت ليصبح لماعا نظرا[1].

5-مراحل استخراج الزيت:

إن طريقة صناعة الزيت و تحويل المنتوج الزراعي إلى زيت قابل للاستهلاك عرفت تطورا في تقنيات التصنيع، فلم يعد الأفارقة يستعملون تلك الطرق البدائية التي تتمثل في سحق الثمار و تركها في الماء تحت صخور كبيرة حتى يطفو الزيت فوق الماء[2].

فقد دلت المقتنيات الأثرية كالمعاصر و المشاهد الفسيفسائية على تطور طرق التصنيع.

تتم صناعة الزيت حسب دراسات "كوليماليس"(columelle) العالم الزراعي الذي قدم مجموعة من النصائح لا بدّ من اتباعها، إذ يستوجب قطف الزيتون في مرحلة النضج التي تكون في شهر ديسمبر، و قبل هذا الوقت ينتج زيت مر (Acerbe) الذي يسمى زيت الصيف، و في هذا الشهر يصنع الزيت الأخضر، و فيما بعد الزيت الناضج (Mure)، حيث ينصح بعدم صنع الزيت المّر لأن مردوديته قليلة ما عدا الزيتون الذي تسقطه الرياح الذي لا يجب تركه على الأرض مدّة طويلة لأن ذلك يضره، في حين نجد الزيتون الأخضر يكون أحسن لصنعه كون سعره و مردوده وفيرو لذا ينبغي ترك ثمار الزيتون حتى تنضج[3].

مرّت صناعة الزيتون بثلاثة مراحل أساسية، تبدأ الأولى فيها بدخول الزيتون للمعصرة حيث يبدأ بسحق الثمار (الصورة 3) و تحويلها لعجينة تكون لديها قابلية لاستخلاص زيتها بعصرها ثم تصنيفها لنتحصل على مادة ذات جودة، بعد تخليصها من الشوائب و تتطلب هذه العملية

[1]- Laoust (E), Op ?cit., p 460.

[2]– كامبس (غابريال)، في أصول بلاد البربر: ماسينيسا أو بدايات التاريخ، تعريب و تحقيق العربي عقون، نشر المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر 2010. ص 63.

[3]- Columelle, XII , 50, 1-2.

المرور من أحواض السحق إلى المساحق و هي نوعان المصنوعة من الحجر و منها المصنوعة من مادة الخشب[1]، و منها المصنوعة من الحديد "البرونز" تسمى "توديكولا" (Tudiculae)[2]، سوف نتطرق لذكرها في عنصر الأدوات الزراعية منها المعاصر.

الصورة 3: طريقة سحق الزيتون

https://www.oliveoil.com/history-of-olive-oil/

و من خلال المعطيات الأثرية و التنقيبات، وجدت نماذج من هذه المعاصر في مختلف مناطق شمال إفريقيا و ما اكتشف من خلال الفسيفساء التي تعبر عن عربة مملوءة بالزيتون وجدت في منطقة حضرموت (Hadrumète)، كما نشير إلى النصب النذري لبائع الزيت المتواجد بمتحف شرشال الذي يدل على ممارسة النشاط التجاري أي منتوج وفير بامتياز، وكان الزيت المتحصل عليه يخزّن في جرار و هي على نموذجين الأول إيطالي و بوني و الثاني ذات طابع إنتاج خاص أصيل[3].

[1]- عزوق (عبد الكريم)، "معاصر الزيتون التقليدية لمنطقة حوض الصومام- دراسة نموذجية " مجلة آثار جامعة الجزائر، العدد 08، ص 188.

[2]- Laporte (J.P), « La Tudiculae, machine antique à écraser les olives », Bulletin archéologique du Comité des travaux historiques et scientifiques, n.s, B, 10-11, 1975, P.167-174.

[3]- عقون (محمد العربي)، المرجع السابق ص 142.

بعد جني الزيتون و عصره يوجه القسط المخصص للدولة إلى المخازن (Horrea) المخصصة له، ففي البداية يوجه إلى المخازن القريبة ثم إلى التي تقع عادة على الطرقات الرئيسية، ثم يحول بعدها سواء إلى مخازن المدن الداخلية لتموين الجيش و المقاطعة أو باتجاه الموانئ القريبة لشحنه إلى روما عبر الناقلات البحرية، فعلى العموم كانت الكمية الموجهة إلى روما من الزيت الإفريقي معتبرة، فقد عرف عن أباطرة القرن القاني و الثالث توزيعهم المجاني للزيت بروما خاصة عهد "نيروم" و "أنطنيوس"، و كانت الموانئ المكلفة بشحن الزيت باتجاه روما عديدة منها ميناء قرطاج، لبتيس، روسيكادا، صلداي، سيقا...إلخ، و يستقبله الرومان في مناء أوستيا[1](Ostie).

و هكذا فإن روما استغلت ثروات بلاد المغرب القديم حيث رأت في الزيت العنصر الأساسي، إذ ساهمت في ازدهار تجارة هذه المادة و اتساع السوق الاستهلاكية سواء الداخلية أو الخارجية إلى اهتمام الأباطرة و الفلاحين على حد سواء بزراعة هذا النوع و هذا ما ظهر لنا من خلال مجهوداتها و عناياتها كإقامة طرقات و بناء موانئ و توفير أسواق و ما يؤكد ذلك أكثر ما بقي من آثار لمعاصر الزيت المنتشرة في مختلف مناطق شمال إفريقيا.

3/ ب-الكروم:

إذا كان زيت الزيتون بمثابة -بترول إفريقيا الرومانية- حسب تعبير"لوفو" ومصدر ثروة[2]، فإن الكروم وإنتاج النبيذ بدوره كانت له أهمية كبيرة في مجتمع يعيش الرفاهية واللهو، فهو بالتالي يعتبر بترولا أحمرا.

[1]- Camps-Fabrer (Henriette), L'olivier et l'huile dans l'Afrique Romaine… Op.cit. PP 79-82.
[2]- Leveau (Ph), « A propos de l'huile et de vin en Afrique romaine ou pourquoi "deromaniser " l'archéologie des compagnes d'Afrique » P 85.

1-أصل زراعة الكروم:

يعتقد أن أصل شجرة الكروم من منطقة القوقاز، حيث انتقلت إلى بلاد فارس وشمال شرق أفغانستان وبلاد مابين النهرين إلى مصر ثم إلى مناطق البحر المتوسط الشرقية (الإغريق وكريت) خلال العصر البرونزي، ثم وصلت إلى أوروبا الغربية في العصر الحديدي، و فيما بعد انتشر بشكل واسع وأصبحت زراعة متميزة في هذه المناطق[1].

في حين يرى البعض الآخر أنه من الصعب تحديد مهد الكرمة الأصلي والتاريخ الحقيقي لهذه الزراعة رغم أن الأثار تدل على أن بذور العنب وجدت في مساكن البحيرات بالقرب من "بارم" في إيطاليا ، ووجدت أوراق من الكرم في جنوب فرنسا تنسب إلى ما قبل التاريخ[2]، وهذا ما تؤكده تلك التقنيات الأثرية والدور الذي يلعبه الباحثون في الكشف عن زراعة الكروم خاصة جنوب بلاد (غالة الناربوني) من طرف "برون" "Brun"[3]، الذي توصل إلى اكتشاف شجرة الكروم في إفريقيا حيث كشف من خلال تنقيباته التي أجراها في موريطانيا القيصرية عن وجود أقبية تخزين النبيذ، مما يدل على قدم شجرة الكروم التي تنبت بريا "وإنما على قدم صناعة النبيذ باستخدام الأقبية وهي طريقة مازالت مستخدمة حتى الآن،حيث أشار "بلين الأكبر" إلى كروم مساري(Massaris) البرية في افريقيا والتي كانت تستخدم لأغراض طبية[4].

نجد في بعض الشهادات ما يدل انتشار بساتين الكروم منذ القرن الرابع قبل الميلاد في ما رآه جيش "أغاثوكليس" من بساتين الكروم والزيتون في طريقهم لحصار قرطاج.

---

[1]- Benz (F), et Luigi (B), L'histoire des plantes en méditerranée art et botanique. P 83.

[2]- عادل (أبوالنصر)، زراعة الأشجار المثمرة زراعة الزيتون، مكتبة صاور (بيروت 1954)، ص 7.

[3]- يعتبر باحث و مدير في مركز "جون بيرار" في نابولي (Naples) بإيطاليا(، (C,N,R,S) قام بتنقيبات كثيرة فيما يتعلق بالنبيذ و الزيت الروماني و في مقاطعاتها، للمزيد أنظر:

Brun (J.P), Le vin et l'huile dans la méditerranée antique, viticulture oléiculture, édite Errance, paris 2003.

[4]- Pline, Histoire Naturelle. XII. 133

إضافة إلى (Columelle) تحدث عن زراعة الكروم المخصصة لصناعة الخمر بمنطقة نوميديا و عن التقنيات المختلفة المستعملة لزراعة الكروم بمنطقة ليبيا القديمة.

-الجغرافي "استرابون" (Strabon) يذكر فترة ازدهار انتاج الخمور بمقاطعة موريطانيا[1].

و الأدلة الأثرية تؤكد أيضا وجود نوع من التجارة (الداخلية و الخارجية) للخمور الإفريقية و ذلك ما تظهره خاصة بقايا الأمفورات الإفريقية الصنع التي تم العثور عليها بموانئ أوروبية كمرسيليا و اسبانيا و أوستيا (Ostie) بروما التي تؤرخ ما بين (225-250 م) و التي يبدو أنها استعملت لنقل الخمور الإفريقية، و أشهر هذه الأمفورات تلك المعروفة باسم "أمفورات موريطانيا القيصرية"، كما عثر بنفس الميناء على فسيفساء عليها صورة جرة تعود لنهاية القرن الثاني ميلادي[2].

و تشهد الكروم و عناقيد العنب المرسومة و المنقوشة على عملة الملوك النوميديين، و يظهر هذا في المكانة التي تحظى بها الشجرة على العملة سواء العملة الملكية أو عملات المدن، فهذا الملك ماسينيسا (ماسينيسا الثاني) ملك نوميديا بين سنوات (81-48 ق.م)[3]، و الملك بوخوس الصغير ملك موريطانيا (49-33 ق.م) حيث نجد عناقيد عنب و أشجار الكروم على نقودهم، و كذا مدن مثل سيقا (Siga) العاصمة الملكية الواقعة إلى الغرب على وادي التافنة، عاصمة الملك "سيفاكس"، و كذلك مدينة "ليكسوس" في موريطانيا في أقصى الغرب، و إيكوزيوم (مدينة الجزائر الحالية)[4].

[1]- سترابون، جغرافية وصف ليبيا و مصر، ص 96.

[2]- Robert (L), Le vin Africaine à l'époque impériale, in : Ant.Af.,N°16, 1980, P 190.

[3]- Muller (L), Numismatique de l'ancienne Afrique, T. 3, Copenhague, 1862, P. 48, N°. 60-61.

[4]- Lequément (R), Le vin Afrique a l'époque impériale, Antiquités Africaines, T. 16, 1980, P 186.

فليس ببعيد أن تكون شمال إفريقيا قد ساهمت بتموين السوق الإيطالية بالخمور خاصة في الفترة الامبراطورية السفلى[1].

وتشهد الكروم وعناقيد العنب المرسومة والمنقوشة على عملة الملوك النوميدمثل نقود الملك ماسينيسايعلوها سنبل قمح و عنقود عنب مؤرّخة ب(48-81 ق.م) نفس الشيء بالنسبة للعملة الأولى باستثناء ظهور العنقود في الأعلى و السنبل في الأسفل [2].

الاحتكاك بين الفينيقيين و القرطاجيين و المحليين ساهم في إثراء هذه الشجرة بأنواع و تطبيقات جديدة، و لنا في شهادة عالم النبات "ماغون" الذي أثرى المجال الفلاحي بنصائحه القيمة خاصة زراعة الكروم[3].

انتشر غرس الكروم في كل مقاطعات إفريقيا، حيث عرفت منافسة شرسة بشكل كبير في أواخر القرن الأول بمحاولة الامبراطور "دوميسيانوس" بإزالة الكروم من إفريقيا لحماية الإنتاج الإيطالي، لكن يبدو أن إجراءاته لم تحل دون التوسع و انتشار زراعةالكروم في كل مقاطعات إفريقيا إذ نجدها في المناطق الساحلية على الشريط الساحلي من طبرقة إلى قيصرية مرورا عبر هيبون و روسيكادا و تيبازة كانت بها بساتين خلابة[4] و هذا لا يعني عدم وجودها خارج هذا النطاق.

2-طرق و تقنيات زراعة الكروم:

ظلت طرق زراعة الكروم في إفريقيا بسيطة و أصلية تعتمد على حفر حفرة عميقة بالمجرفة و ملئ الجزء السفلي من الحفرة بالتربة الطينية و بعض الأسمدة، و كانت هذه الطريقة غير

---

[1]- سراج، رميلي نجمة، الكروم و الخمر في الجزائر القديمة -دراسة اقتصادية و دينية-، مذكرة السنة الأولى ماجستير في علم الأثار القديمة ،سنة 1998-1999م، ص 4.

[2]- سراج نجمة،: الكروم و الخمر في الجزائر القديمة، معطيات أثرية و إيكنوغرافية حول زراعة الكروم و تصنيعها و عبادة اله العنب و الخمر في المرحلة القديمة، رسالة لنيل الماجستير في علم الأثار القديمة، 2007-2008، ص 245-246.

[3]- Lacroix (F), Afrique ancienne produits végétant. P 162.

[4]- Harmand (L), L'occident Romaine. P 376.

معروفة في إيطاليا حيث يتمّ إدخال الرجل في الأرض مع آلة بسيطة تعرف باستينوم (pastinum) أي الخطاف.

و نلاحظ على الفسيفساء مختلف الأعمال المتعلقة بغرس الكروم من حرث و غرس، و كذا مختلف التقنيات التي تتطلبها العناية بالكرمة، حيث يفضل الخبراء استعمال المحراث في عمليات الحرث.

و هذا ما تظهره كذلك فسيفساء شرشال "جني العنب" (بطاقة 5) حيث ظهرت الكروم على هذه الفسيفساء في جزئين، نلاحظ في القسم الأول عملية غرس الكروم و في القسم الثاني القطف، تعتبر نموذجا رائعا من حيث الدّقة في تصميمها، مزخرفة بغصن شجر كبير ينتهي في الوسط بباقة من الأكانت، و أربعة حلزونيات سيقانها تحتوي على أزهار على شكل كؤوس، الكل ملون بالأخضر، البني الأصفر، الأحمر الرمادي الأبيض، أما الخلفية سوداء.

الجوانب الثلاثة الأخرى للفسيفساء محاطة بخصلة لها ثلاثة حواف صغيرة وسط التبليط مشغول بكرم معرش سيقانه معرية تتصاعد على شكل لولبي دون أي دعم على هيئة مشبك اذا ركّزنا عليه النظر من الفوق نلاحظ شجرة عنب، أوراق و عناقيد وسطها عصافير، هذه الشجرة محمولة بستة أعمدة بالقرب من كل عمود جذع كبير، إلاّ في الجهة الجنوبية و من هذه الجذوع المربوطة إلى الأعمدة تخرج فروعها.

الأشخاص ممثلين واقفين تحت المشبك في عملية قطف للعنب، نلاحظ أولا اثنان منهم الأول يقطف عنقود و الثاني يضع عنقود آخر داخل قفة، في الجوانب الأخرى للمشبك عدة مشاهد للحياة اليومية منها شخص يجر خروف مربوطا إلى شجرة بجانبه كلب و عربة مجرورة بثورين. قاطف العنب يحمل على كتفيه قفة بالقرب منه شخص آخر في يده عصا يحرك بها محتوى الإناء، جنوب المشبك مشغول بمشهد يمثل عملية دعس العنب.تتميز هذه اللوحة بانسجام

مواضعها رغم انقسامها، تعود هذه اللوحة إلى القرن الأول ميلادي حسب جون لاسيس (J. Lassus)[1].

رأى علماء النبات القدامى أن أفضل وقت للعناية بشجرة الكروم هو فصل الخريف بداية من منتصف أكتوبر. حسب "كوليماليس" (Columelle) فإن أحسن أوقات تقليم الأغصان هو فصل الخريف، حيث تنزع الأغصان المتشابكة و الزائدة، و في فصل الربيع تجرى عملية التقليم الأساسية، حيث لا يجب أن يكون التقليم قصيرا لأن ذلك سيؤدي إلى إعطاء ثمار محدودة و قليلة، باتباع عملية التعريشات (vetisjugatis) و يبلغ ارتفاعها ما بين 4 إلى 7 أقدام (حوالي 2م)،[2] هذا ما توضحه فسيفساء شرشال.

3-شروط زراعة الكروم:

يفضل "بلينوس" زراعة الكروم في أرض رطبة، و ينصح أثناء الغرس بترك فراغات تقدر بثلاثة أقدام، و يعتبر أن أشجار الزيتون الحور بمثابة المرشد الروحي للكروم و التي تشكل الجدار الواقي ضد تجاوزات الأنهار[3].

من المعروف أن شجرة الكروم تشترط زراعته الحرارة، و تضر البرودة الشديدة بها، و ن هنا كانت المناطق المعتدلة هي مناطق غرس الكروم بامتياز مثل شمال افريقيا من الشريط الساحلي طبرقة إلى قيصرية مرورا عبر هيبون و روسيكادا و تيبازة، كانت بها بساتين خلابة[4].

كما يلعب توجيه مغارس الكروم دور أساسي في نجاحها، حيث ينصح "ماغون"بتوجيهها للشمال لأنه يظن أن الدوالي المعرضة لهذه الجهة تنتج كثيرا، و يرى "كوليماليس"بأن هذه القاعدة ليست صالحة لكل البلاد، غير أنه يعترف بأن بعض المناطق الشديدة الحرارة كنوميديا يستحسن أن تعرض فيها الكروم إلى الشمال، و هذا ما ينطبق على إفريقيا و ربّما أيضا حتى

[1]- Lassus (J), La mosaïque des vendangeurs, Libyca VII, Alger 1959, P.257.
[2]- Collumelle (RR), De l'agriculteurs, l'économie rurale, tard. Par Louis de bois T.I (1844), IV, 10.
[3]-pline, XVI , 67, 1.
[4]-Harmand (L), L'occident romaine, p 376.

مخاطر الرياح الشرقية، كما ينصح "ماغون" وفقا "لغزال" بوضع الأحجار في قعر الحفر التي توضع فيها المغارس حفاظا على الجذور من مياه فصل الشتاء و حرارة الصيف، إذ تقلل هذه الأحجار من الرطوبة في فصل الشتاء، و تحتفظ بالبرودة في فصل الصيف[1].

4-أنواع الكروم في المقاطعات الإفريقية:

تتوفر أنواع عديدة للكروم في إفريقيا لكن لا شك أننا نجد أنواعا عادية لا تصلح لغير صناعة النبيذ الذي تختلف جودته حسب نوعية العنب، و أنواع أخرى من عنب المائدة التي أخذت شهرة كبيرة في زمانها، فقد أشار "كوليماليس" إلى كروم نوميديا سماه "نوميسيانا" (Nomisiana) أخذ شهرة كبيرة ضمن "عنب المائدة"[2].

و يذكر "بلينوس" أنواعا أخرى من الكروم، لكنّه ركّز على الأكثر شهرة منها كروم ليبيا، كروم إفريقيا، كروم "الأمينام" (Amminéeme) التي تأتي في المرتبة الأولى يأتي النومنتان(Nomentenes) في المرتبةالثانية ذات خشب أحمر تعطي القليل من النبيذ[3]، إضافة إلى نوع يسمى "لينوز" (Laineuse) يتميّز بسرعة النضج و تعفن عنبها[4].

كما تستورد عنب من مناطق مختلفة تعرف بالتلبان(Talbane) الذي يعطي النبيذ الأبيض[5]إضافة إلى كروم ألبونليس (vitisAlbuelis) و هو فصيلة من غريسة كانت تصلح في الأراضي المرتفعة الإفريقية و صنفت ضمن الكروم المحلية لشمالإفريقيا، وأخيرا كروم مساري (vitismassari) كان يستعمل لأغراض طبية[6].

[1]- Gsell (S), H.A.A.N, T .4 , P. 22.
[2]- Columelle, (RR). III, 2 d'après précheur-cononge, op.cit, P.54.
[3]-Pline, v, 3-4.
[4]-Pline, v, 1-2.
[5]-Pline, XIV, 5, 13.
[6]- سراج نجمة، رسالة لنيل الماجستير في علم الأثار القديمة، ص 334.

كما تجدر الإشارة إلى أن بعض الباحثين يذكرون ما يقارب خمسون نوع من الكرم وجدت بالجزائر منذ القدم.[1]

5-أهمية الكروم:

كان لتزايد عدد السكان و انتشار المسيحية التي تعد "الخمر شرابا مقدّسا" كان من شأنه أن يزيد العناية بالكروم، و العمل على تطوير زراعتها، و هو ما يبدو من خلال مشاهد الفسيفساء أثناء الفترة الوثنية حيث نشاهد "الإله ديونيزوس" الذي يهب البشرية زراعة الكروم، فكل هذه العوامل الدينية جعلت الإنسان يولي عناية لهذه الشّجرة، فكانت مشاهد الفسيفساء الكثيرة سواء في موريطانيا أو نوميديا و حتى البروقنصلية تعبر كلها عن أهمية الكروم بالنسبة للرومان[2]، كما يمكننا القول أن المستفيد الأول من هذا النشاط هي "روما" التي عملت كل ما في وسعها لتوسيع هذه الزراعة بهدف الحصول على النبيذ الذي تزايد طلبه بين مواطنيها، و لو كان ذلك على حساب الأهالي[3].

و ما أكد لنا أهمية هذا المنتوج الزراعي هو تصوير مشاهد غرسه و قطفه و الاعتناء بالكرمة من بداية غرسه إلى غاية تحويله إلى نبيذ بمختلف أنواعه المذكورة.

6-النبيذ الإفريقي في الفترة الرومانية:

يشير "لوكمان" أن المصادر الأدبية القديمة حملت بعض التدقيقات الهامة حول الفترات المعاصرة للفترة الرومانية أمثال "فارون" و "كوليماس" و "بلينوس" و "بلاديوس" الذين تعرضوا إلى تقنيات صناعة النبيذ و أنواعه و شروطه[4].

---

[1]- نفسه ، ص 335.

[2]-Précheur-canonge (thèse), La vie rurale en Afrique romaine d'après les mosaïques, facultés des lettres, 1erseris, Paris, S.D), P 54.

[3]-Gsell (ST) H.A.A.N.T 6, P 9.

[4]-Lequément (R), La vin Africain à l'époque impériale , P 185.

و كما عهدنا أن روما تسعى دائما إلى فرض سيطرتها و التدخّل في اقتصاد مقاطعاتها، ليس فقط لغناها و ثرواتها و إنماتسعى وراء ذلك لنشر تقنياتها.

إن الآثار المتبقية الدالة على استخراج النبيذ قليلة مقارنة مع الزيت من حيث المعاصر يعود ذلك إلى تركيبتها البسيطة و عدم تطلبها البنايات الضخمة و مصطبات الضغط و لا أحواض ضخمة لتصفية عصير العنب مقارنة بتلك التي تتطلبها معاصر الزيت[1].

بعد عملية القطف و الجمع يتم نقلها إلى قبو الخمر (و هو ضروري و مهم في كل عملية إنتاج النبيذ)، و هنا تتم علمية صنع النبيذ بعد علية الدعس.

هذا ما نشاهده في فسيفساء دعس العنب بمتحف شرشال المتميزة بالإتقان، و هي محددة بواسطة شريط مزدوج و مستقيم يقسمها إلى سجلين، إذ يمثل السجل العلوي مشهد لدعس العنب من طرف ثلاثة رجال داخل حوض مستطيل يشبه شكل تابوت و هو مملوء بعناقيد عنب كبيرة و مستديرة، لباس هؤلاء الرجال بسيط يتمثل في قميص قصير من الجلد يتماسكون من الأيدي و يقفزون على إيقاع واحد، أما الرجل الرابع يقوم بإفراغ سلة مخروطية الشكل على الحوض حول عنقه جلد معز يساعده على تحمل ثقل العبء الذي يحمله، تحت الحوض تظهر قمم جرّتان أو دليتان أين يخمر العصير الذي يسيل من الفوق عبر فتحات خاصة، أعلى هذا المشهد محاط بكرم معرش يحتوي على لوحات خشبية تتشابك فيها فروع كرمة مصدرها ساق كبير يظهر على الجهة اليسرى يخرج من الأرض، إلى جانب هذا المشهد الذي يعبر عن حقيقة الحياة اليومية مشهد آخر أسطوري يظهر على السجل الثاني حيث نرى فيه باخوسة راقدة على ظهر حوض آخر.

خلفية المشهد تظهر على اليسار مشكلة من عمودين محاطين بفروع الكرمة[2]. (البطاقة 8)

[1]- Leschi (L), La vigne et le vin dans l'Afrique ancienne, P 81.
[2]- Durry (M), Mussée de cherchell, supplément, Paris 1924, pp. 111-112, PL XIV.

وقد اعتبر بعض الباحثين صناعة النبيذ "فن و تقنية" في نفس الوقت، فالمزارعين الممتازين هم من يولون اهتماما لهذه الصناعة، من العناية بالكرمة إلى العناية بالمنتوج إلى عملية التخمير للحصول على نبيذ ذي الجودة و النوعية، فطريقة صنعه تختلف وفقا للتقاليد المستخدمة في صناعة النبيذ المحلي الموروث من التاريخ الطويل[1].

تشتهر إفريقيا بنوعين من النبيذ:

-النبيذ الممتاز: المعروف باسم (Passum)، و هو المفضل في إيطاليا و كذا المقاطعات المجاورة حيث تحدث عنه "بلينوس" و "كوليماليس" و "ماغون"[2].

-النبيذ العادي: نقصد به الذي أشار إليه "بلينوس" و هو موجه للاستهلاك المحلي[3]، كما ذكر أيضا أنواع أخرى خارج إفريقيا منها "مارونيا" [4](Maronea)، و نبيذ بوكينوم[5](pucinum).

استخدمت جميع الأديان قديما الخمر لأغراض دينية كالعبادة، تقديم الأضاحي، المراسيم الجنائزية[6]، كما استعمل لأغراض طبية كمطهر و منشط و مسكن للآلام[7].

و هذا ما تؤكده النقوش و الآثار التي تبين أن إفريقيا أصبحت المموّن الرئيسي لروما، و نجد ضمن موانئ التصدير ميناء صالداي الذي كان يصدر منتوجات موريطانيا القيصرية، إذ نجد العديد من الأمفورات (الجرار) التي تحمل ختم مدينة "توبوسكتو" مدينة "تيكلات" الحالية على ضفاف الصومام يعود البعض منها إلى 225-250 م[8].

لا شك أن زراعة الكروم في إفريقيا عرفت تطورا ملحوظا، حيث نجد نصوص كثيرة تشير إلى ذلك، لكن هل سيسمح لنا ذلك بافتراض مقارنة مكانة هذه الزراعة بزراعة القمح أو الزيتون

[1]- Brun (J.P), Le vin et l'huile dans la méditéranée antique, pp 49-63.
[2]-Lequément (R), op.cit , P 186.
[3]-Pline XIV , 24, 1.
[4]-Pline XIV, 6, 1-3.
[5]- Pline XIV, 8, 1-4.
[6]-Brum (J.P), op.cit, P. 93-95.
[7]- Ibid , pp. 96-97.
[8]- Lequement (R), op.cit , pp 189-190.

نظرا للمكانة التي يحتلها القمح و كذا الزيتون عند الأهالي، خلافا للخمر الذي يحتل مكانة ثانوية[1].

3/ ج-التين:

لا يزال التين يلعب دورا كبيرا في اقتصاد الشمال المغاربي مثل دور التمور عند سكان الواحات، و هذا يوحي بتراث جدّ قديم في غرسالتين و الاعتناء به[2].

غير أن التين و إن كان معروفا بصفته البرية، فإنه لم يكن صالحا للاستهلاك حتى مجيئ الفينيقيين الذين أدخلوا عليه تقنيات التأبير و التقليم فأصبح التين الإفريقي و التين الليبي كلاهما ذو شهرة اخترقت الآفاق، حتى أن هذه الشجرة كانت وراء توصية "كاتون" لغرس هذه الفاكهة في إيطاليا. و قد كانت وراء دعوته مجلس شيوخ روما لتدمير قرطاجة إذ لم يجد ما يأخذه من أرضها إلى أعضائه، سوى حبات من فاكهة التين قائلا "إن الأرض التي تنتج هذا التين تقع على مسيرة ثلاثة أيام منكم"[3].

لقد تعدّى انتاج التين الاستهلاك الفصلي من الوفرة بالتجفيف إلى التصبير، فقد تأكد أثريا وجود منشآت قرب سوسة حيث مدينة حضرموت (Hadrumète)، قد تكون استعملت لتصدير التين[4].

3/ د-الرمان:

أطلق الرومان اسم "مالا بونيكا" (Malapunica) على فاكهة الرمّان و الصفة البونية هذه تدل على الرمان القرطاجي الشهير و لا تدل على اللون الأحمر[5]. و بصفته أحد رموز الخصوبة

[1]- Ibid, p . 191.
[2]-Hammad (M), Arboriculture fruitière berbère in encyclopédie berbère, n° 30, 1982, P 2.
[3]-Walter (G), La Destruction de Carthage, éd , Albin Micel, Paris, 1947.
[4]- Foucher (L), Hadrumète , P.U.F, Paris 1964, P 91.
[5]-Gsell (St), op.cit , p 32.

فقد نقش القرطاجيون ثمار الرمان في عدة نصب و نقائش، كما زيّنوا به مداخل المباني سواء في الأعمدة (Colonnes) أو الجبهات (Frontons).

و رغم الاسم البوني الذي مله الرمان فإن أصوله تعود إلى المشرق ، فقد عرف الرمان البري في غرب آسيا و أدخل إلى الحوض الشرقي للبحر المتوسط ثم شمال إفريقيا[1].

3/ ذ-اللوز:

هو نوع من المكسرات، فقد أعطى "ماغون" في تعليماته تقنيات لبذره و كيفية نقل الشتلات إلى أماكن زرعها النهائية، فأوصى بأن يتم ذلك بين شهري أكتوبر و ديسمبر و الانقلاب الشتوي[2]، و هو ما يتلاءم مع طبيعة بلاد المغرب.

و اللوز مثله مثل الرمان أصيل آسيا الصغرى الغربية لكن تواجده في الحوض المتوسط قديم. و قد كان اللوز من ضمن الهدايا التي أخذها أبناء يعقوب عليه السلام إلى أخيهم يوسف عليه السلام في مصر[3].

II/ 2-الإنتاج الحيواني:

اعتمدت المنظومة الحضارية المغاربية على مورد اقتصادي أساسي هو القطيع الذي يتشكل من حيوانات صغيرة و أخرى كبيرة، توفر الغذاء من لحوم و ألبان و الكساء من جلود و أصواف و شعر كما توفر وسائل للنقل قبل أن توفر قوة الجرّ عند الحرث و قوة الدّرس عند الحصاد، حيث تصدرت تربية الحيوانات مرتبة عظمى في اقتصاد إفريقيا عبر كافة الأزمنة التي عرفتها كما أورد لنا "بوليب" كإشارة منه لحياة النوميدمن "أن كثرة الأحصنة و الثيران و الأغنام و حتى الماعز في هذه المنطقة هي من الوفرة بحيث لا أظن أنه يوجد مكان مماثل لها في العالم[4]".

[1]- Pline, op.cit. XVII, 130.
[2]- Pline, op.cit XVII, 130.
[3]- Guyot (L), Histoire des plantes cultivées, Ed.A. Colin, p 104.
[4]-Polybe, Traduction D.Roussel, éd. Gallimard, Paris , 1970.

أظهرت المشاهد الفسيفسائية الرومانية سواء منها الحيوانات الأليفة أو المتوحشة، و من بين الحيوانات الأليفة المستأنسة الحصان و الثور و الأغنام التي كانت ترعى في المزارع، إضافة إلى الطيور بمختلف أنواعها خاصة الدواجن (Gallina)، طيور الحجل (Perdix)، الإوزة (Cycnus)، البطة (Anes)[1]، و الطاووس مثل فسيفساء الطاووسين المتجابهين المتواجدة بمتحف شرشال)، التي تدل على ثقافة التنوع و حب الجمال الذي جسدوه في اللوحة الفسيفسائية. (البطاقة 6)

أما الحيوانات المتوحشة فنجدها في صراع مع الإنسان خلال عملية الصيد أو في حلبات المصارعة[2].

ومن أبرز الحيوانات التي استخدمها في المجال الزراعي نذكر:

أ-الأبقار:

بالإضافة إلى دورها الغذائي في توفير اللحوم و الألبان، ودورها الصناعي في توفير الجلود، لعبت الأبقار دورها في الحرث بجرّ المحراث، و درس السّنابل بعد الحصاد، كما استغلت للركوب و جر العربات قبل الأحصنة خاصة في الصحراء الغربية،[3] و لا تزال الثيران تستخدم في المغرب الأقصى بالأطلس الأوسط لجر المحاريث و درس السنابل.

ب-الماعز:

كانت تعتبر مصدرا لموارد للألبان و الصوف و الشعر، و ذلك لأن المصدر الرئيسي للحوم عندهم هي الطرائد التي يوفرها القنص، كما يربى الماعز مع الأغنام تشكل أساس القطيع إذ

[1]- قاسم (عبير)، فن الفسيفساء الروماني (المناظر الطبيعية)، دار ملتقى الفكر الإسكندرية، 1998، ص 286-290-291.

[2]- شنيتي (محمد البشير)، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، الجزء الأول ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1999، ص 294.

[3]- L'Hote (H), Les chars rupestres Saharien, édition Héspérides, Toulouse, Libyca, p.86. 56

تتحمل تقلبات الطقس و تستخدم الأصواف و الشعر في صناعة الملابس[1] مع استخدام الجلود في النعال و الدروع و كذا الملابس.

ج- الخيول:

لعب الحصان دورا كبيرا في زمن السلم كما في زمن الحرب و قد انتشر حتى في الصحراء، و قد عشق الملوك ركوب الخيل تماما مثل رعاياهم، و فرضوا على الأمراء تشكيل جيش من الفرسان لتوطيد سلطتهم، كان يصور في أغلب الأحيان بجسم قوي و ضخم سمي باللاتنية "أوكوس" (Equs)، و قد بلغ من حب الحصان عند الملوك النوميد خاصة أن نقشوه على عملتهم لأنهم اعتبروه رمزا لمملكتهم و مصدر قوتهم و توطيد حكمهم[2].

استخدمت الأحصنة للجر و قرنوها بعربات خفيفة قد يجرها زوج أو زوجان في الغالب، و ذكر هيرودوت قائلا: "أن الإغريق تعلموا عنهم قرن أربعة أحْصنٍ"[3]، كما تعدد استعمالها بين النزهة و السفر و الحرب.

د-الحمير:

إن أصل الحمار المستأنس هو حمار متوحش يتواجد في شمال شرقي القارة، إذ لا تزال بعض الأحمرةالبرية تعيش إلى يومنا هذا في ولاية إليزي بجنوب شرقي الجزائر[4]. عرفه الليبيون الشرقيون منذ القرن الثالث عشر قبل الميلاد استخدم كثيرا في الركوبو النقل، و من مزاياه الطاعة و التحمل و الخفة[5].

[1]-Gsell (ST), op.cit p 179.
[2]-Gsell (ST), op.cit p 181.
[3]- Hérodote, IV, 189.
[4]- Gsell (S), H.A.A.N., T1, P 217.
[5]- Ibid.

ذ-تربية النحل:

تحدّث هيرودوت عن إنتاج العسل في القرن الخامس قبل الميلاد[1]و قد أبرز بلين وفرة العسل و جودته في القرن الأول ميلادي[2]و بين التاريخين المذكورين نستخلص أصالة تربية النحل عند النوميدو قد استفادوا في ذلك من خبرة القرطاجيين. و قد كانت للبربر عدة أنواع من الخلايا المستطيلة و الاسطوانية مصنوعة من الخوص أو القصب أو جدوع الأشجار أو لحاء الفلين أو منالطين المشوي[3].

و حسب "محمد الهادي حارش" قد تجاوزت شهرة العسل الإفريقي الآفاق، و كان محل طلب كبير و ساهم في قيمة الصادرات النوميدية[4].

لدينا نموذج عن تربية النحل متمثل في لوحة فسيفسائية (البطاقة 19)، جسدت بدقة مشهد الشهدة رمز لشمع النحل، و ما نستخلصه منه أنه هناك زراعة مزدهرة تساعد في الانتاج الوفير للعسل و هذا النشاط غير متوفر في كامل المقاطعات على غرار موريطانيا القيصرية و بالضبط شرشال، فتربية النحل تحتاج إلى جو يدعم الإنتاج الوفير لهذه المادة.

III/أدوات و وسائل الإنتاج:

بعد استقرار الإنسان و تعاطيه خدمة الأرض، استطاع توظيف آلات و وسائل توصل إلى اختراعها أو طوّرها لضرورة الحاجة إليها سواء تعلّق الأمر بالآلات الزراعية المتنوعة للحرث و تقليب الأرض أو الحصاد أو الدرس أو الوسائل الضرورية التي يفرضها الإنتاج نفسه بعد الجني.

[1]-Hérodote, IV , 149.
[2]-Pline , XVI , 49.
[3]-Pline, XVI , 49.
[4]- محمد الهادي حارش، التطور السياسي و الاقتصادي في نوميديا منذ اعتلاء ماسينيسا العرش إلى وفاة يوبا الأول ، 203-46 ق.م ص 155.

1-المجرفة (Pelle):

هي أداة خشبية مصنوعة من أغصانو يتم سحبها بواسطة الثيران، و هي تعمل على تسوية و تمهيد الأرض و تقليب التربة بعد الحرث كما تعمل على إزالة الحشائش الضارة من جذورها. و لكنها لا تستطيع أن تقلب التربة الثقيلة، و لكن تستطيع أن تجتث الحشائش الضارة منها، و هي نوعان:

-التي تتكون من أغصان أشجار ملتوية (cartis)، ذكر "بلينوس" عن هذه الأداة على أنها ثقيلة تثبت بها أسنان صممت لكي تستخدم كأداة واحدة و تقوم بعملين هما تقليب التربة بعد الحرث، و تمهيد سطح التربة، و تتكون من إطار خشبي قوي (يكون قادرا على أن تثبت به من الجانب السفلي صفوف من أسنان حديدية).

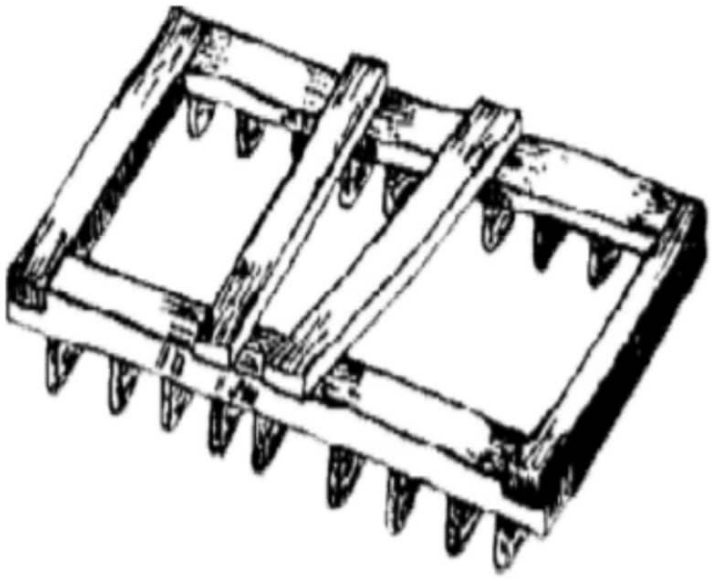

الصورة 4: مجرفة ذات أسنان حديدية

ابراهيم سماح محمد الصاوي، أشكال أدوات الزراعة في العصر الروماني، صفحة 204.

أماالمسلفة أو المجرف (irpex) و هي الآلة التي تنتزع (تجتث) الحشائش الضارة و أطلق عليها ذلك الاسم بسبب وجود العديد من الأسنان التي تجتّث الحشائش الضارة في الحقول، تتكون من قطعة مستقيمة من الخشب بها أسنان عديدة، و يتم سحبها بواسطة الثيران مثل عربة النقل و بذلك تقتلع الأشياء التيتعلقبها في التربة[1].

تميزت المجرفة (irpex) بأنها أقل وزنا و كذلك وجود دعامة واحدة (عارضة واحدة) و يثبت بها سن واحد من الأسنان (تشبه البكرة ذات الأسنان) و لقد استخدمت أيضا في فترات لاحقة.

ذكر بليني نوع آخر وهو (Crates detatae) و هي تتكون من إطار مستطيل أو مثلث و يثبت به صفوف عديدة من الأسنان[2].

الصورة 5: مجرفة مثلثة الشكل

ابراهيم سماح محمد الصاوي، أشكال أدوات الزراعة في العصر الروماني، صفحة 204.

[1]- ابراهيم سماح محمد الصاوي، أشكال أدوات الزراعة في العصر الروماني: دراسة أثرية، أعمال المؤتمر السادس عشر للاتحاد العام للآثريين العرب، دراسات في أثار الوطن العربي، الاتحاد العام للآثريين العرب و المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم (الاليسيكو)، نوفمبر، ص 193.

[2]- نفسه 194.

2-المحراث (Charrue):

يأخذ المحراث(Aratrum) اسمه من خلال ما يقوم به من أعمال فلاحية، كما يطلق على الشخص الذي يقوم بالحرث (Araterrium) و أطلق عليه هذا الاسم لأنه يجعل التربة أفضل فتتم الزراعة في الشقوق العميقة الناتجة من استخدامه، كما يعد من أبسط الأدوات الزراعية التي يمكن استخدامها في حرث الأرض فعرف الشكل البدائي له من خلال ما ورد في المصادر الأدبية و الدلائل الأثرية.

يعود المحراث إلى عصور ما قبل التاريخ مكون من قطعة واحدة من الخشب، و كذلك عرفته الحضارة المصرية و الحضارة اليونانية[1].

لعبت الطبيعة الريفية الرومانية دورا هاما في استخدام المحراث، و ذلك من خلال زراعة المحاصيل في الشقوق العميقة التي تنتج العمل به وعلى الرغم من تيسير مهمة المحراث في أعمال الفلاحة إلا أنه كان يوجد بعض الصعوبات لم تستطع الثيران أن تقوم بحرثها (أثناء الحرث البدائي) إذا لم تكن هذه الثيران أقوياء، كما نصح البعض بعدم الحرث أثناء فترة جفاف التربة لأن ذلك يوجد العديد من المشكلات، فإذا تم دخول أجزاء هذه التربة في النهاية الأمامية من الشفرة فينتج عن ذلك قفز المحراث مما يتسبب في جرح الثيران.

صنع المحراث من خشب الدردار الذي يمكن ثنيه أثناء الصناعة و لسوء الحظ لم يصل إلينا وصفا كاملا لأجزاء المحراث إلا أن الكتاب القدامى اهتموا بوصف أجزاء فقط و لم يتحدثوا عن التصميم كما حدث خلط بين معاني الأجزاء التي يتكون منها المحراث من قبل الكتاب القدامى مما نتج عن وجود تفسيرات غير دقيقة إلا أن الترجمة الشائعة في تلك المصادر لدى الكتاب القدامى هي تكوين المحراث من الأجزاء الآتية: مقبض (manicula)، مزحف(sharebeam)، دعامة (stiva)، شفرة المحراث (vomer)، عارضة النير(temo)، لوح لحرث الجذور (tabula).

[1]-.إبراهيم، سماح محمد الصاوي ، أشكال أدوات الزراعة في العصر الروماني، ص 189.

تنقسم المحاريث الرومانية إلى نوعين النوع الأول (Aratrum) و النوع الثاني (Carruca) و لقد طور كلا من النوعين حتى يلائم الظروف المحلية لكل تربة يستخدم بها المحراث، مع وجود بعض الاختلافات بين كل من النوعين.

يستعمل المحراث لأجل قلب التربة يجره ثورين، الجزء الأساسي فيه هو القصبة المتمثلة في قطعة خشبية أفقية قاسية جدا تثبت بحزام إلى مزحف العربة الذي تحرث به.

الذراع العمودي الذي يوصل بين المزحف و القصبة ينتهي بمقبض على شكل صليب يمسك به الفلاح، هذا النوع من المحراث لا يحتوي على سكين على مستوى المزحف لأنه بدائي لكنه كان كافيا لاستعماله في الأراضي ذات التربة اللينة[1].

لسوء الحظ نحن نفتقد الوصف التقني المفصل للمحراث الروماني و أجزاؤه و الأنواع التي مازالت باقية (ما عدا نماذج المحاريث المعروفة).

تعد المحاريث التي صورت على المنحوتات نادرة و لكن لدينا مثال من البرونز محفوظ الآن بمتحف (Museo di Villa Giulia) بروما.

[1]– نفسه، ص 190.

الصورة 6: محراث البرونز المتواجد بمتحف روما، عن:

إبراهيم سماح محمد الصاوي، أشكال أدوات الزراعة في العصر الروماني، صفحة 202.

يعد هذا النموذج من النماذج التي مازالت باقية من المحاريث التي تتكون من قطعة واحدة لمزارع يقوم بالحرث عن طريق محراث، و يبدو أنه قد تم ثني الشفرة تجاه المزحف (sole) و المقصود به جزء من المحراث يزحف في كل شق من الأرض كخط المحراث أثناء الحرث، يقف المزارع خلفه و يضم ثورين تظهر أجزاء المحراث كاملة، المزارع يرتدي ملابسه الرومانية كما يرتدي قبعة فوق رأسه للحماية من الشمس[1]. إضافة إلى فسيفساء شرشال صوّر عليه محراثين من نموذج (Aratrum) يظهر الشخص الذي يقوم بالحرث مائلا للأمام بشكل أفقي مجرور بثورين تبدو عليهم مظاهر الخفة و الحماس في العمل، الشخص الممثل في الجانب يراقب هذه الحيوانات و معه سوط، أما السجل العلوي يظهر فيه قائد الدواب يشد بيده اليسرى المقبض ليتمكن من ايصال السكة إلى أعمق مستوى من الأرض[2].

[1]– نفسه، ص 192.

[2]- Becard (J), Mosaïque inédite de Cherchell, M .E.F.R 1936, pp 113.

3-المعصرة (Pressoir):

هي ألة ميكانيكية يدوية مهمتها عصر الحبوب أو البذور لاستخلاص زيتها.

القسم الثابت من المعصرة عبارة عن حوض دائري الشكل بمركزه قسم من الحجارة يحمل فجوة لاستقبال المتحرك و الذي هو عبارة عن أوتاد محورية و مساحق، و أحواض السحق نوعان: منها المصنوعة من مادة الحجر و هي قديمة جدا، و منها المصنوعة من مادة الخشب[1].المعاصر الأفريقية تتفاوت في حجمها و القدرة الإنتاجية لها فهي على العموم ثلاثة أنواع:

-مؤسسات صناعية كبرى: عرفت المعصرات الكبرى لدى بعض المؤرخين بالمعصرات الصناعية[2] فهي تحتوي على 15 إلى 20 معصرة و يوجد ببعضها 21 مصطبة للضغط على الزيتون، و الظاهر أن هذه المعصرات لم تعرف انتشارا واسعا و اقتصر وجودها بعدد قليل من المواقع مثل الموجودة بخربة عقوب بضواحي عين الكبيرة (سطيف)، و معصرة الزيت المتواجدة بمداوروش و مصنع بير زقان (BirSgaoun) الذي يقع على بعد 35 كلم جنوب تبسة[3]، و نصادف مثل هذه المعصرات بإقليم شرشال (Caesarea) و بالضبط بكل من تاوريوين و بوغني و سيدي حادوش.

- معاصر حضارية تتواجد بمناطق الإنتاج الهامة فهي على العموم تتركز حول المدن المهمة مثل جميلة و مادور و تقزيرت...إلخ

-معاصر ريفية تتميز بمبانيها الصغيرة و بقلة المعاصر الموجودة فيها وهي خاصة بالعائلات و مستغلة من طرفها و قد لوحظت بقايا هذه المعصرات بالمواقع النائية[4].

---

[1]- عزوق (عبد الكريم)، "معاصر الزيتون التقليدية لمنطقة حوض الصومام- دراسة نموذجية " مجلة آثار جامعة الجزائر، العدد 08، ص 188.

[2]- Leveau (Ph), Pressoirs à huile autour de Caesarea, p 193 ; H.CampsFabrer. L'olivier et son importance economique dans l'Afrique du nord antique. P 61.

[3]- Gsell (St), Les monuments antique de l'Algérie, T.II, Albert Fontemoig Editeur, Paris 1901, P 30.

[4]- Camps-Fabrer (Henriette), l'olivier et son importance économique …op.cit, p 26.

عرف نوع آخر من المعاصر المحفورة في الصخر باستثناء تلك المنتشرة بالشريط الساحلي الممتد من رأس جينات (Cissi) إلى بجاية (Saldae)، حيث أحصى "جان لابورت" (Laporte J.P) حوالي 100 معصرة محفورة تحت الصخر[1].

أشارت "هنريات كامبس–فابرر" إلى انتشار مدقات خاصة بدق الزيتون و هي كثيرة الأهمية حيث يمكن خفضها أو رفعها حسب كمية الزيتون دون كسر النواة الذي قد يفسد طعم الزيت، منها ما يعرف ب (Tapet) المعروف ب (Trapetum)، و (Molaolearia) و هي معصرة تتكوّن من حجارتين إحداهما ثابتة و الأخرى متنقلة أو متحركة، و هي عكس مطحنة الحبوب، قسمه السفلي يكون على شكل حوض به قرص من الحجارة يحركه مقبض طويل، و تقطعه عارضة تسمحبرفعه كلما تكثر كمية الزيتون و يترك فراغ بينهم تجنبا لكسر النواة، و(Tribule) الذيأطلق عليه اسم (Tudiculae) و هي أداة مصنوعة من الحديد تستخدم لسحق الزيتون[2]، و هذا النوع يتقن العمل لكنه في بعض الأحيان يتعطل و يسند حين توضع فيه كميات كبيرة من الزيتون[3]. (بطاقة 16)

و كان الزيت المتحصل عليه يخزن في جرار.و من أهم النماذج التي تجسدها نجد مجموعة من المعاصر المتواجدة في متحفي تيبازة و شرشال، و قد تطرقنا إليها في الجانب التطبيقي.

4–المطاحن(Moulins):

تعتبر أدوات الطحن من الوسائل المكمّلة للإنتاج لأنها تعطي الطحين كمنتوج نهائي قابل للاستهلاك. و من الراجحأن المهراس المتكوّن من جرن و مدّق و كذلك الرحى تعود إلى العصر الحجري الحديث و تعتبر الرّحى أهم أدوات الطحن فهي تتكون من اسطوانتين دائريتين من البازلت أو الغرانيت يصل قطر الواحدة 40 سم تحتوي الاسطوانة السفلى على محور ثابت

[1]- Laporte (J.P), « La tudiculae, machine antique à écraser les oliviers », Bulletin archéologique du Comité des travaux historiques et scientifiques, n.s, B, 10-11, 1975, PP 127.
[2]- Laporte (J.P),P. 167-174.
[3]- Columelle, XII , 50, 6-7.

يتوسّطها، تركب الاسطوانة العلوية المثقوبة من وسطها لإدارتها و صب الحبوب فيها، و من خلال مقبض مثبت في جانب الاسطوانة العلوية تحرك دائريا لتطحن الحبوب و تطورت مطاحن الحبوب و استخدمت خلال الفترة الرومانية مطاحن حجرية ضخمة للتكون من قاعدة في شكل مخروط يتوضع فوقها قسم علوي يتم تدويره من قبل الإنسان و أحيانا تستعمل الحيوانات لتدويره[1]، هذا ما نجده في القيصرية بشرشال تعددت أنواع المطاحن ما يبين لنا أن عملية الزراعة كانت أكثر نشاطا في المنطقة. توجد أنواع وأحجام عديدة لهذه المطاحن (صور7، 8، 9 و 10)، توجد الصغيرة منها و المعتدلة و الكبيرة تكون على حساب

كمية المرغوبة، و لربح الوقت أيضا.

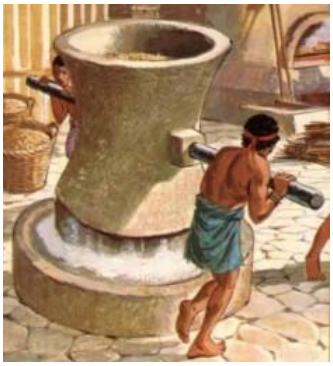

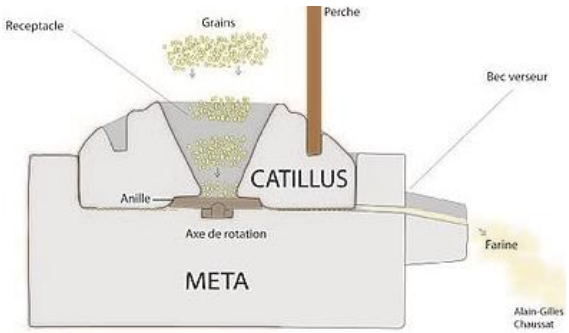

الصور 7، 8 ،9 و 10: تبين طريقة الطحن عن:

https://www.google.com/search?q=image+moulin+antique

[1]- Gsell (S), H.A.A.N. Tome 1, edition Osnabruck, 1972 P 55.

5-المنجل (Faucilles):

أولها ما وجد في مغارة البوليغون(polygone) بوهران و هي عبارة عن عظام لضلوع حيوانات كبيرة محفورة في الوسط رتّبت فيها قطع من الصوان، استعملت كأسنان منجل لحصد السنابل. و تعود هذه الآلة الى الفترة النيوليتية، يرمز المنجل لفصل الصيف لأنه يستعمل في فصل الحصاد[1].

6-المعول (Pics) :

عثر على نماذج منها جنوب قسنطينة و هي معاول صوّانية منحوتة و غير مصقولة، و يفترض الباحث ريغاس(Reygasse) أن هذه المعاول إفريقيا وصل تأثيرها إلى أروبا بطرق يجهلها[2]، و استعملت هذه الأداة للحرث مما يعني أن الزراعة ظهرت في بلاد المغرب قبل ظهور المحراث[3].

[1]-Précheur (C.T), op.cit, p 40.
[2]- Reygasse, Découverte d'une technique campanienne dans le Paléolithique inferieure de sud constantinois, extrait de Congrès préhistorique de France, X émmesession, 1953, P 3.
[3]- Rodrigue (A), Un Néolithique agricole dans le Haouz, B.A.M., T.XV, 1985 PP 88-98.

صور 11، 12: و تفصيل للأدوات الزراعية الموضّحة على فسيفساء الفصول الأربعة بالمتحف الوطني للأثار القديمة (عن: ح. طواهري)

الخاتمة

ما يمكن قوله في نهاية هذه الدراسة هو أن موريطانيا القيصرية مثلت كأكبر مقاطعة في الإمبراطورية الرومانية من حيث الامتداد الجغرافي و الزماني، ما جعلها تزخر بالجانب الفني و الثقافي لاحتوائها على بقايا أثرية شامخة و على عدة مرافق ثقافية كالمتاحف التي تطرقنا إليها.

-يلعب الموقع الجغرافي دورا هاما في النهوض بالنشاط الزراعي، حيث يشمل الشمال الإفريقي سهول و مرتفعات مما أعطى مناخا متميزا يلاءم مختلف الزراعات.

-توسعنا في بحثنا لنقوم بدراسة شاملة حول الزراعة بإفريقيا و لاحظنا انه مجال خصب للبحث.

-استطاع الانسان قديما توفير قوته باستثمار إمكانياته المتاحة من الجمع و الالتقاط و القنص و الصيد إلى الاستئناس و الرعي قبل أن يبدأ في الاستقرار الذي وفّره المرعى، و هكذا كانت بداية الزراعة نتيجة من نتائج الاستقرار.

-تعود بدايات الازدهار الذي عرفته شمال إفريقياإلى عهد النوميد و بالخصوص في عهد "ماسينيسا" الذي عرف بسياسته الفعالة في المجال الزراعي.

-لم يلقن الرومان أساليب الفلاحة للسكان المحليين، فلم ينتظروا قدوم الرومان لزراعة حقولهم قمحا و شعيرا و لا غرسالزياتين و الكروم، خلال قراءتنا الدراسات التي تناولت الجانب الزراعي لاحظنا تحيزا كبيرا إلى الجانب الرومانيعلى الشعوب الأهلية خاصة ما يتعلق بالأعمال الفنية و التقنية، و الملاحظ أيضا استعمال مصطلح "روماني" (كالزراعة الرومانية، المعاصر الرومانية...إلخ)

- و أنتج الكثير من المحاصيل الزراعية التي كان لها دور كبير في تحريك عجلة الاقتصاد الروماني، كزيت الزيتون و الخمور و الحبوب و غيرها من المحاصيل الأخرى.

-يعود العامل الأساسي في نجاح الاستثمار الزراعي الروماني في إفريقيا و تحقيق التطور و التوسع إلى منظومة الاستغلال الزراعي، شرع في التخطيط لها مباشرة بعد إحكام السيطرة على

إفريقيا، فسياسة الإدارة الرومانية انصبت منذ البداية على مسح الأراضي و توطين المزارعين و توزيع الأراضي عليهم، و إعادة تهيئة منشآت الري و توسيعها إلى مناطق جديدة، ثم سن مجموعة من التشريعات التي تنظم الاستغلال و استحداث مستثمرات للاستغلال الواسع...إلخ.

– كانت بلاد المغرب بالنسبة لروما "مستعمرة" للاستغلال الزراعي لا للعمران، لتعويض النقص في الإنتاج الإيطالي، لذلك قام الأباطرة بتوجيه الفلاحة في المقاطعات، و تحويل اقتصادها الزراعي بما يتلاءم و احتياجات روما، هكذا ركزوا في القرن الأول الميلادي على القمح على وجه الخصوص إذ هو حاجة أساسية لهم ثم التوجه و التشجيع نحو الزراعة الشجرية أهمها الكروم و الزيتون، حيث عرف إقبالا واسعا، و تعددت استخدامات الزيت من الغذاء، إضاءة و الصحة (التدليك في الحمامات، صناعة الصابون)، أما بالنسبة للكروم فقد عرف انتشارا كبيرا تعددت أنواعه.

– كان لسياسة التوسع الزراعي أثرها على الجانب الاقتصادي و الاجتماعي في إفريقيا على الخصوص، حيث تنوعت المنتوجات الزراعية من (حبوب و زيتون وكروم...) باعتماد زراعة المدرجات و التوسع نحو الجنوب. في المقابل ساهم في التأثير على الشعب الأهلي بتجريده من أراضيه.

– عرف أهالي المنطقة توظيف آلات و وسائل توصل إلى اختراعها أو طوروها لضرورة الحاجة إليها (كالحرث، الزرع، الحصاد)، أو الأدوات الضرورية التي يفرضها الإنتاج نفسه بعد الجني من مخازن و مطاحن و هناك نماذج كثيرة تطرقنا إليها، حيث نتج عن الاعتناء بالزراعة الاكتفاء الذاتي إذ تعدى ذلك إلى التصدير، و تدل عليه العديد من الشواهد سواء الأدبية منها أو المادية كمقتنيات متاحف شرشال و تيبازة.

– عرف أهالي المنطقة توظيف آلات و وسائل توصل إلى اختراعها أو طوروها لضرورة الحاجة إليها (كالحرث، الزرع، الحصاد)، أو الأدوات الضرورية التي يفرضها الإنتاج نفسه بعد الجني

من مخازن و مطاحن و هناك نماذج كثيرة تطرقنا إليها، حيث نتج عن الاعتناء بالزراعة الاكتفاء الذاتي إذ تعدى ذلك إلى التصدير، و تدل عليه العديد من الشواهد سواء الأدبية منها أو المادية.

– ما دعم دراستنا في هذا الموضوع هو المخلفات الأثرية الزراعية، و لقد اخترنا أن تكون وجهة دراستنا متحف شرشال و تيبازة لغناهما بالمقتنيات الزراعية كالفسيفساء و وسائل الإنتاج (مطاحن، معاصر) حيث قمنا بدراسة تقنية لمجموعة من هذه المقتنيات و إثرائها بالصور.

– مع سياسة التوطين و الاستقرار بقيت تربية الحيوانات تحتل مرتبة عظمى في اقتصاد الشعوب القديمة، حيث توفر الغذاء من لحوم و ألبان و الكساء من جلود و شعر، كما توفر وسائل للنقل و قوّة الجر عند الحرث و الدّرس عند الحصاد، إذ تعرفنا على معظمها من خلال الفسيفساء.

نلخص أن الزراعة في شمال إفريقيا شكلت واحدة من أبرز الفعاليات التي أثرت في حركية الاقتصاد المغاربي القديم، بتوفير الأمن الغذائي بل تخطوه إلى ضمان غذاء شعوب رائدة في الحضارة كالرومان، أما جهود الوافدين فقد وجدت مجالا خصبا استثمروه، و هو ما أكّدته المصادر الكتابية و المادية كالشواهد المتواجدة على مستوى المتاحف كتيبازة و شرشال.

قائمة
البيبليوغرافيا

المصادر:

1-باللغة العربية:

القرآن الكريم:

- سورة النور، الآية 35.
- سورة التين، الأية 01

الكتب:

- أبيانوس VII، 16 ، 106 نقلا عن حارش محد الهادي ، التطور السياسي و الاقتصادي في نوميديا منذ اعتلاء ماسينيسا العرش إلى وفاة يوبا الأول (203 ق.م-46 ق.م)؛ دار هومة (الجزائر 1996)
- سترابون، وصف ليبيا و مصر، ترجمة محمد المبروك الديب، الكتاب 17، دار الكتب الوطنية (بنغازي، 2003)
- هيرودوت، الكتاب الرابع من تاريخ هيرودوتس هيرودوت الكتاب السكيثى و الكتاب الليبي، ترجمة محمد المبروكا لذويب، منشورات جامعة، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 2003، ليلى عبد القادر، تطور نظام دولة المدينة الإغرقية آثينا و إسبارطة نموذجا 800
- البكري ، المسالك و الممالك ، جزء المغرب في ذكر بلاد أفريقية و المغرب ، النسخة الإلكترونية ، عن مكتبة المصطفى الإلكترونية .

المراجع:

الكتب:

- أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي للمدن الثلاث في ليبيا، دار و مكتبة الشعب، مصراتة، 2004
- أزرقي فؤاد محمد، شرشال تاريخ وحضارة، دار حضارة، الجزائر 2002
- بشار (جعفر)، الزيتون، زراعته، فوائده، إكثاره، حمايته، ط1، دار المعرفة، (دمشق 1993)
- شنيتي محمد البشير، سياسة الرومنة في بلاد المغرب القديم من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريتانيا، (146 ق.م–40 م)، الجزائر،1982
- شنيتي (محمد البشير)، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، الجزء الأول ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1999
- شنيتي (محمد البشير)، أضواء على تاريخ الجزائر القديم (بحوث و دراسات)، دار الحكمة، الجزائر 2003 م
- شنيتي (محمد البشير)، التغيرات الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني و دورها في أبحاث القرن الرابع ميلادي، المؤسسة الوطنية للكتاب، (الجزائر 1984)
- جوليان (شارل أندري)، تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى من البدء إلى الفتح الإسلامي 647 م)، تعريب محمد المزالي والبشير بن سلامة، ط 5، الدار التونسية للنشر، جويلية 1985 م
- جوليان (شارل أندري)، تاريخ شمال افريقيا، تعريب محمد مزالي و البشير بن سلامة، ط1 ، الدار التونسية للنشر (تونس1969)
- حارش (محمد الهادي)، أصول الزراعة في بلاد المغرب القديم"

- حسن خالد (حسن العكيدي)، الزيتون و زيت الزيتون، تكنولوجيا الزراعة و التصنيع، دار زهوان، (عمّان 2000)
- رالف لينتون، شجرة الحضارة، تقديم محمد السويدي، ج1، موفم للنشر، الجزائر، 1990.
- رشيد الناضوري، المغرب الكبير، ج1، الدار القومية للطباعة و النشر، القاهرة 1966
- عادل (أبو النصر)، زراعة الأشجار المثمرة زراعة الزيتون، مكتبة صاور (بيروت 1950)
- عادل (أبوالنصر)، زراعة الأشجار المثمرة زراعة الزيتون، مكتبة صاور (بيروت 1954)
- فرنسوا دوكريه، قرطاجة الحضارة و التاريخ، ترجمة يوسف شلب الشام، دار طلاس للدراسات و الترجمة و النشر، ط.1994،1
- قاسم (عبير)، فن الفسيفساء الروماني (المناظر الطبيعية)، دار ملتقى الفكر الإسكندرية، 1998.
- محمد الهادي حارش، التطور السياسي و الاقتصادي في نوميديا منذ اعتلاء ماسينيسا العرش إلى وفاة يوبا الأول، 203-46 ق.م، دار هومة، الجزائر 1996.
- منير بوشناقي، المدن القديمة بالجزائر، ط2، فن و ثقافة وزارة الإعلام، الجزائر، 1982

المقالات:

- أحمد سليماني، المكنون الحضاري الفينيقي القرطاجي في الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر، 1954، 2007
- فرحاتي فتيحة ، نوميديا من حكم الملك قايا إلى بداية الاحتلال الروماني (213 ق.م-46 ق.م)، منشورات إبيك (2007)

- كامبس (غبريال)، في أصول البربر– ماسينيسا أو بدايات التاريخ، ترجمة و تحقيق محمد العربي عقون، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، (الجزائر 2010)
- ابراهيم سماح محمد الصاوي، أشكال أدوات الزراعة في العصر الروماني: دراسة أثرية، أعمال المؤتمر السادس عشر للاتحاد العام للآثريين العرب، دراسات في أثار الوطن العربي، الاتحاد العام للآثريين العرب و المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم (الاليسيكو)، نوفمبر 2013
- شنيتي(محمد البشير)، "التوسع الزراعي الروماني و ظاهرة البداوة في الجزائر" مجلة الدراسات التاريخية، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، العدد 2، (1986)
- عبد السلام شلوف ، "وادي كعام" مجلة المشعل، العدد 31، المؤتمر الوطني النقابي، طرابلس، 1981
- عزوق (عبد الكريم)، "معاصر الزيتون التقليدية لمنطقة حوض الصومام– دراسة نموذجية " مجلة آثار جامعة الجزائر، العدد 08

الرسائل الجامعية :

- دحمان ربوح، صيانة وعلاج المسكوكات الأثرية، محاولة تأهيل مجموعة نقدية من مخزن متحف شرشال الجديد نموذجا، رسالة ماجستير، 2011–2012
- سراج نجمة، الكروم و الخمر في الجزائر القديمة، معطيات أثرية و إيكنوغرافية حول زراعة الكروم و تصنيعها و عبادة اله العنب و الخمر في المرحلة القديمة،2007–2008، رسالة لنيل الماجستير في علم الأثار القديمة، جامعة الجزائر2

- سراج، رميلي نجمة، الكروم و الخمر في الجزائر القديمة –دراسة اقتصادية و دينية– سنة 1998–1999م، مذكرة السنة الأولى ماجستير في علم الأثار القديمة ، جامعة الجزائر 2.

2–باللغة الأجنبية:

المصادر:

- Diodor de sicile, bibliothèque historique, XX, 8-4.Trad.A.F.Moit, imprimerie royale, (Paris 1934)
- El Bekri, Description de L'Afrique Septentrionale, traduit par Mac Guckin De Slane, Paul Geuthner, Paris, 1913
- Polybe, Traduction D.Roussel, éd. Gallimard, Paris, 1970
- Polybe, Histoire, LIV, 32, 2, ed, D.Roussel , Paris, Gallimard, 1970
- Polybe Histoire, XXXVI,16, Tard. Par Denis Roussel, édit. Gallimard, (Paris 1970)
- Pline, histoire naturelle, XV , Trad. Par Hubert Zenhncker, édit. Gallimard (Paris 1999)
- Pline L'Ancien, Histoire Naturelle, LIV, XV 8, ED Nissad, Paris, 1850
- Pline L'ancien, Histoire Naturelle, Live V, 20
- Martial, Les Epigammes, LIV, XIII, traduit par P.Richard, ed Garnier Frères, Paris, 1931
- Strabon Géographie XVII, 12.
- Titus Livius, Histoire Romaine, texte traduit par Lassére, ed Garnier, Paris, XXXVI

المراجع:

الكتب :

- Albertini (F) , L'Afrique romaine , Alger 1950
- Babelon (E), Description historique et chronologique des monnaies de la république Romaine, vulgairement appelée monnaies consulaires, T .I, Paris, 1887
- Baradez (J), Tipaza ville antique de Maurétanie, Alger, 1950
- Baradez (J), Vue-aerienne de l'organisation romaine dans le sud –Algérien (FossatumAfricae), Arts et métiers graphiques, Paris 1949
- Benseddik (N), Ferdi (s), Leveau (ph), Cherchel, Direction des Musées, de L'Archéologie et des Monuments et Sites Historiques, Alger, 1983
- Bensedik (N), et Leveau (ph), Cherchell , édition entreprise national des graphique , Alger ,1983
- Benzi (F) et Luigi (B), L'histoire des Plantes en Méditerranée art et botanique, édit, Actes sud, Muta, (octobre 1999)
- Blas de Roblet (J.M), Sites et monuments antique de l'Algérie, Edisud
- Camps (F), L'olivier et l'huile dans l'Afrique romaine, Alger 1953
- Camps (G), et Giot (pr), un poignard chalcolithique au cap chénoua , Dans libyco Anthropologie préhistoire,1960
- Camps-Faber (H), L'olivier et l'huile dans l'Afrique romaine, imprimerie officielle, (Alger1953)
- Camps-Fabrer (Henriette), L'Olivier et l'huile dans l'Afrique Romaine, imprimerie official, Alger, 1953
- Carcopino, Aspects Mystique de la Rome painne, L'Artisan du livre, Paris, 1941

- Deneuve (J), Villedieu (F), Le cardomaximus et les édifices situés à l'est de la voie (secteur C) in : Ant.Af., N° 11, 1977
- Ferdi (s), Corpus de la mosaïque de Cherchell, éd, C.N.R.S, France, 2005
- Foucher (L), Hadrumète, P.U.F, Paris 1964
- Gauckier(p), Musée de Cherchell collections musées et collections Archéologiques de L'Algérie et de la Tunisie, Ed, Paris, 1895
- Gsell (S) Cherchell Antique-IOL caesarea- Alger, 1952
- Gsell (S), H.A.A.N. Tome 1, edition Osnabruck, 1972
- Guyot (L), Histoire des plantes cultivées, Ed.A. Colin,
- Harand (L) , L'occident romaine , (payot) , Paris 1960
- Jean Bardez, Tipaza ville antique du Mauritanie, 1952
- L'Hote (H), Les chars rupestres Saharien, édition Héspérides, Toulouse, Libyca
- Lacroix (F), Afrique Ancienne (procédés agricoles**),** R.AF**,** Année 1870
- Lancel (S) , Bouchenaki (M), Tipasa ville de Maurétanie,1990
- Lancel (S), Bouchenaki (M), Tipaza site du patrimoine mondial, Alger 1988
- Laoust (E), Mots et choses berbères, L'olivier et l'huile d'olive chez les berbères, société Marocaine d'édition, 1920
- Leschi (L), Tipaza de Maurétanie, Alger, 1950
- Levreau(PH), Caesarea de Maurétanie, une ville Romaine et ses campagnes, collection de l'école française de Rome, Palais Farnèse, 1984
- Mazard (J), Corpus-Nummorum Numidie Mauretaniaque, (Paris 1955)
- Mounir Bouchenaki, fouilles de la necropole occidentale de TIPAZA ,1968-1972, ALGER

- Perpillou (M.A), Géographie des céréales, les cours de Sorbonne, (Paris, 1961)
- Picard (Ch,G), La Civilisation de l'Afrique romaine , Paris 1990
- Strabon, Géographie, LIV, XVII, III 1, ed Amédée Tardieu, Paris ? Hachette, 1886.
- Walter (G), La Destruction de Carthage, éd , Albin Micel, Paris, 1947

الموسوعات:

- Yves (G) et sari (DJ) : Cherchell in encyclopédie de l'islam, brill, 1998

الرسائل الجامعية:

- Précheur (C. T) , La vie rural en Afrique du nord . d'après les mosaïques, publications de l'université de Tunis, 1962
- Précheur-canonge (thèse), La vie rurale en Afrique romaine d'après les mosaïques, facultés des lettres, 1erseris, Paris, S.D)

المقلات:

- Angles (ST), L'olivier, un arbre et une culture au cœur de la Méditerranée, édition du temps
- Becard (J), Mosaïque inédite de Cherchell, M .E.F.R 1936
- Benz (F), et Luigi (B), L'histoire des plantes en méditerranée art et botanique
- Benz (F), et Luigi (B), L'histoire des plantes en méditerranée art et botanique

- Cagnat (R), Insciption d'Hènchir-Mettich, in C.R.A.I 41 emme année N° 2,1897.

- Camps (G), Aux Origines de la berbérie, Massinissa ou le début de l'histoire, libyca, 8, 1960

- Chevallier (R), Essai de chronologie des centuriations romaines de Tunisie, in :M.A.H., T.70, 1958

- Collumelle (RR), De l'agriculteurs, l'économie rurale, tard. Par Louis de bois T.I (1844), IV, 10

- Cuq (E), Le colonat partiaire dans l'Afrique Romaine d'après l'Inscription d'HenchirMettiche, in C.R.A.I., N° 11, 1 er serie, 1901

- Du Coudray (la Blanchère), l'aménagement de l'eau et l'installation rurale dans l'Afrique Ancienne, Imprimerie national, Paris 1895

- Durry (M), Mussée de cherchell, supplément, Paris 19 PL XIV.

- Fournier de Flaix (E), L'impot dans les diverssescivilisation.T.ILibairie de la société du récueil général des lois et des arrès ,Paris 1897

- Ghazi-Ben (H), Maissa, Les Rois Imazighen et le monde Grec, Hespéris-Tamuda, vol, XXXVIII 2000

- Gougard (K) ,Catou de l'agriculture , Paris 1975, N° LXX

- Gsell (S), H.A.A.N, T. 4, P. 35 ; Basset (H), " Les influences punique chez le berbères " revue Africaine, T. 62, (192)

- Gsell (s), Textes relatif à l'histoire de l'Afrique du nord, Hérodote, IV, XXXI ;(Alger 1915)

- Gsell (St), H.A.A.N.,T.I, Le climat de l'Afrique du Nord dans l'antiquité, R.Af, année 1911

- Gsell (St), Les monuments antiques de l'Algérie, T.II, Albert Fontemoig Editeur, Paris 1901

- Heurgon (Jacques), L'agronome carthaginois Magon et ses traducteurs en latin et en Grec, in C.R.A.I.Année, N°3 , 1976
- Horacius, Odes, LIV, I,I, 9-10, Paris, Garnier, 1944
- La croix (F), L'Afrique Ancienne, R.AF, Volume 14, 1870 Permet, L'inscription d'HenchirMettiche, in M.A.H , T.21. 1901
- Lacroix (F), Afrique Ancienne (produits végétaux), R.AF, Volume 13, 1869
- Lacroix (F), Afrique Ancienne (produits végétaux), R.Af. Volume 13, 1869
- Lacroix, (F), « L'Afrique ancienne, produits végétaux », revue Africaine, T.75, (Mai 1869)
- Laporte (J.P), « La Tudiculae, machine antique à écraser les olives », Bulletin archéologique du Comité des travaux historiques et scientifiques, n.s, B, 10-11, 1975
- Larnaude (M), La Vigne en Algérie, in :Annales de Géographie, T.57,N° 308, 1948
- Lassus (J), La mosaïque des vendangeurs, Libyca VII, Alger 1959
- Lequément (R), La vin Africain à l'époque impériale
- Lequément (R), Le vin Afrique a l'époque impériale, Antiquités Africaines, T. 16, 1980
- Leschi (L), La vigne et le vin dans l'Afrique ancienne
- Leveau (Ph), A propos de l'huile et de vin en Afrique Romaine au pourquoi « dé romaniser» l'archéologie des campagnes d'Afrique, Revue Pallas, T-68. (2005)
- Leveau (Ph), « A propos de l'huile et de vin en Afrique romaine ou pourquoi "deromaniser " l'archéologie des compagnes d'Afrique »
- Leveau (Ph), « A propos de l'huile et de vin en Afrique romaine ou pourquoi "deromaniser " l'archéologie des compagnes d'Afrique »

- Leveau (Ph), L'opposition de la montagne et de la plaine dans l'historiographie de l'Algérie du Nord antique, in : Annales de Géographie, T : 86, N°474, 1977

- Morizot (P), l'Aurès et l'Olivier, in : Ant.Af. N° 29, 1993

- Muller (L), Numismatique de l'ancienne Afrique, T. 3, Copenhague, 1862, N°. 60-61.

- Picard (ch), La fin de l'art antique, '' la mosaïque ''Rome

- Picard (G.CH), Néron et le blé d'Afrique, in C.R.A.I., Année, N°1, 1956

- Pline, Histoire Naturelle. XII. 133

- Precheur –canonge(Th), la vie rurale en Afrique romaine d'après les mosaïques, faculté des lettres 1er série (Paris S.D)

- Robert (L), Le vin Africaine à l'époque impériale, in : Ant.Af.,N°16, 1980

- Rodrigue (A), Un Néolithique agricole dans le Haouz, B.A.M., T.XV, 1985

- Tarbut (DR), L'olivier en Algérie, (Alger- Mustapha 1900), Mendil (M) et Sabi (A), L'olivieren Algérie, Catalogue des Variétés Algériennes de l'olivier, (2006).

- Tissot (Ch), Géographie Comparée de la province romaine d'Afrique, Paris

مقالات:

- Hammad (M), Arboriculture fruitière berbère in encyclopédie berbère, n° 30, 1982

- Laporte (J.P), « La tudiculae, machine antique à écraser les oliviers », Bulletin archéologique du Comité des travaux historiques et scientifiques, n.s, B, 10-11, 1975.

فهرس الصور

و الخرائط

أولا : الخرائط

الرقم	الخريطة	الصفحة
01	خريطة شرشال	08
02	خريطة تيبازة	16

ثانيا : الصور

الرقم	الصورة	الصفحة
01	مطحنة القمح	51
02	جرة	52
03	أنفورة	53
04	معصرة الزيتون	54
05	فسيفساء قطف العنب	55
06	فسيفساء الطاووس	57
07	فسيفساء الأعمال الحقلية	59
08	فسيفساء دعس العنب	60
09	فسيفساء جني العنب	61
10	ديميتار	62
11	نصب نذري لبائع الزيت	63

12	أنفورة	65
13	مطحنة	65
14	مطحنة	66
15	مطحنة	67
16	أداة لسحق الزيتون	68
17	مطحنة	70
18	معصرة الزيتون	71
19	خلية النحل	72
20	فسيفساء الأعمال الحقلية	77
21	عملة ماسينيسا	81
22	طريقة سحق الزيتون	93
23	مجرفة ذات أسنان حديدية	109
24	مجرفة مثلثة الشكل	110
25	محراث البرونز	113
26	صور تبين طريقة الطحن	116
27	صور لتفصيل الأدوات الزراعية على فسيفساء الفصول الأربعة	118

فهرس المحتويات

المحتويات	الصفحة
الإهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	01
مدخل	08
الإطار الجغرافي و التاريخي لمدينتي شرشال و تيبازة	08
مدينة شرشال	08
الموقع الفلكي و الجغرافي	08
المصادر التي ذكرت شرشال(IOL CAESAREA)	09
الكلاسيكية	09
العربية	09
لمحة تاريخية	10
تاريخ الأبحاث	11
تعريف متحف شرشال	12
مدينة تيبازة	16
الموقع الفلكي و الجغرافي	16

(TIPAZA)المصادر التي ذكرت مدينة تيبازة	19
الكلاسيكية	19
لمحة تايخية	19
فترة ماقبل التاريخ و فجر التاريخ	19
الفترة البونية	19
فترة المماليك الموريتانية	20
الفترة الرومانية	20
الفترة المسيحية	20
الفترة الوندالية	21
الفتة البزنطية	21
تاريخ الأبحاث	23
المتحف القديم (المتحف الوطني العمومي)	23
المتحف الجديد	24
تعريف متحف تيبازة	26
الفصل الأول: عموميات حول النشاط الفلاحي وأهميته في حياة الإنسان	29
أصول الزراعة الإفريقية	29
البدايات الأولى للزراعة قبل الفترة الرومانية	29

الزراعة الإفريقية خلال الفترة الرومانية	37
نظام مسح الأراضي	38
التشيعات الزراعية الإفريقية	38
نظام الرّي الزراعي	39
منظومة الإستغلال الزراعي	40
التوسع الزراعي	41
الحبوب	41
القمح	42
الزراعة الشجرية	42
زراعة الكروم	44
الزيتون	45
زراعة المدرجات	46
استغلال الجبال	46
التقنيات المعتمدة و الإنتشار الجغرافي للمدرجات	47
أثر التوسع الزراعي	48
الفصل الثاني :دراسة تقنية لمقتنيات متاحف شرشال و تيبازة	51
الفصل الثالث: دراسة تحليلية	76

تقنيات الزراعة	76
الحرث	76
الزرع	76
الحصاد	76
المنتجات الزراعية	78
الإنتاج النباتي	78
الحبوب	78
القمح	79
أهمية القمح الإفريقي بالنسبة لروما	79
خصائص و أهمية قمح بلاد المغرب القديم	83
أسباب التوسع في إنتاج القمح	84
الخضر	86
الأشجار المثمرة	86
الزيتون	87
أصول زراعة الزيتون	87
تطّور و انتشار غراسة الزيتون	91
أهمية الزيت الإفريقي	91

مراحل استخراج الزيت	93
الكروم	96
أصول زراعة الكروم	96
طرق و تقنيات غراسة الكروم	99
شروط زراعة الكروم	100
أنواع الكروم في المقاطعات الإفريقية	101
أهمية الكروم	102
النبيذ الإفريقي في الفترة الرومانية	103
التين	105
الرمان	106
اللوز	106
الإنتاج الحيواني	107
الخيول	107
الضأن و الماعز	107
الأبقار	108
تربية النحل	109
أدوات وسائل الإنتاج	110

المجرفة	110
المحراث	112
المعصرة	113
المطاحن	117
المنجل	118
المعول	118
الخاتمة	121
قائمة المصادر و المراجع	125